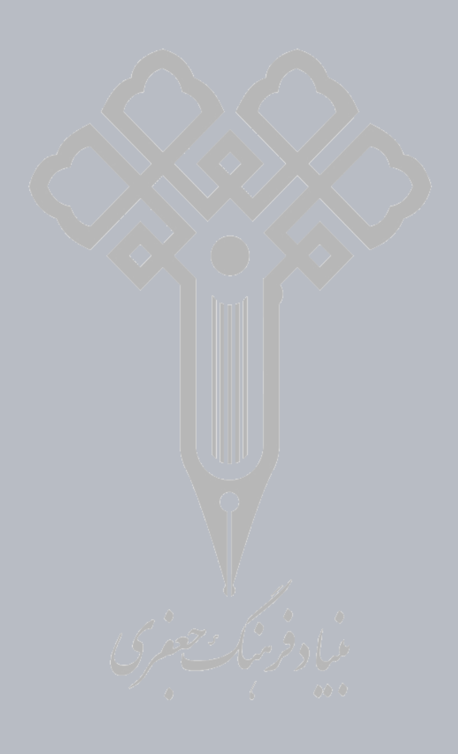
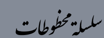


معنى

الولي والولاية







معنى الولي والولاية

تأليف

العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري قدس سره

إعداد وتحقيق

السيد نصر الله الموسوي

معنى الولي والولاية

سرشناسه: جعفرى، محمّدرضا، ١٣١٠ ـ ١٣٨٩ش

عنوان ونام پديدآور: معنى الولي والولاية

تأليف: العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري

إعداد وتحقيق: السيد نصر الله الموسوي

فروست: سلسله مباحث اعتقادى

مشخصات ظاهرى: ١٢٠ ص

موضوع: امامت ـ آيه ولايت ـ معناى ولى و ولايت

شناسه افزوده: موسوى منش، سيد نصر الله، ١٣٦١، محقق

شناسه افزوده: بنياد فرهنگ جعفرى

شمارگان: ١٠٠٠ نسخه

*****

معنى الولي والولاية: العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري

الناشر: الطبعة: تاريخ النشر:

الشابك: الكمية:

*****

قم المشرفة: مركز الثقافة الجعفريّة للبحوث والدراسات

الهاتف: ٠٢٥ـ٣٢٩١٧٦١١

الفكس: ٠٢٥ـ٣٢٩١٧٦١٠

البريد الالكتروني: **info@Bjafari.ir**


بسم الله الرحمن الرحيم

العلّامة آية الله الشيخ محمّدرضا الجعفري قدس سره:

«لا اعتبار بما قيل أو طبع ونشر مستنداً إليَّ مِنْ دون تصديق وتأييد مركز الثقافة الجعفرية». ١٨/ ٧/ ١٤٢٦هـ



بنیاد فرهنگ جعفری علیه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

و صلّی الله علی سيّدنا محمّد و آله الطيّبين الطّاهرين و لعنة الله علی أعدائهم أجمعين

خداوند منان را شاکرم که توفيق خدمت به شيعيان اميرالمؤمنين عليه السلام را به اين بنده خود ارزانی داشت و اميد دارم که مشمول عنايت خاصه حضرت ولی عصر امام زمان عجل الله تعالی فرجه الشريف باشم.

ضمن تشکر از مساعی هيئت امنای« بنياد فرهنگ جعفری عليه السلام » مواردی را جهت استحضار اعلام می‌دارم:

۱- تمام کتب کتابخانهٔ این‌جانب وقف بنياد فرهنگ جعفری عليه السلام می‌باشد تا در مسير تعيين شده مورد استفاده قرار گيرد.

۲- تمام دست نوشته‌های این‌جانب در اختيار اين بنياد قرار گرفته است تا به گونهٔ مقتضی در اختيار اهل تحقيق و ساير علاقمندان قرار گيرد. از اين رو متذکر می‌شوم که صحّت اِسناد هر گونه مطلبی به این‌جانب مشروط به تأييد اين بنياد بوده و در غير اين صورت از درجهٔ اعتبار ساقط است.

۳- تمام حقوق معنوی و مادّی ناشی از تنظيم، تکثير و نشر آثار علمی این‌جانب اعم از نوشته‌ها، سخنرانی‌ها و جلسات برای هميشه متعلّق به اين بنياد خواهد بود.

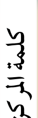
خداوند به عزيزان فعال در اين مرکز توفيق دهد تا در مسير خدمت علمی

به دوستان و مواليان اهل بيت عليهم السلام فعال و مؤثر باشند.

محمدرضا جعفری

۱۴۲۶/۷/۱۸

۱۳۸۴/۶/۲



كلمة المركز

مع اتّساع الآفاق الفكريّة وتشعّبها في زمن الثورة المعلوماتية الهائلة التي ألقت ظلالها على الفكر الإنسانيّ، كان لابدّ لكلِّ صاحب تراث من أنْ يتحرّك للحفاظ على تراثه من العبث العلميّ الذي ربما يعصف بموروثه الفكري والإنساني، واللازم على كلّ ذي تراث أنْ يسعى للمحافظة على ما وصل إليه من السابقين كي ينقله إلى الجيل الذي يليه، محاولاً بذلك أنْ يبقي تراثه نقيّاً من فكرة فاسدة أو رأي سقيم مستولد عن فكر غير سويٍّ يُخاف منه على تراثه، نتيجة الفاصل الزماني الطويل في مراحل النقل.

والتراث الشيعيُّ أحد هذه الموروثات ليس خارجاً عن هذه المعادلة، بل الاهتمام بالفكر الشيعي من حيث سلم الأولوية يقع بالصدارة، خصوصاً إذا أخذنا بعين الاعتبار أنّ الموروث الشيعيَّ كان منذ القِدم مستهدفاً من أعدائه أيما استهداف لما يُشكِّل من قوّة فكرية ومنطقية وعقليّة يهابها المزيفون للتاريخ.

هؤلاء الذين لم يدخروا وسعاً في استهداف كلّ ما هو أصيل فحاولوا تشويه بُنى المذهب ومحاربته

وطمس معالمه ظنّاً منهم أنّهم قادرون على إخفاء الحقائق الجليّة.

ومن هذا المنطلق تشكّلت سياسة المعاداة في ضمن لغة التخريب والكذب المدروس وفبركة لقلب الحقائق لإعطائها طابعاً واقعياً كي تنطلي الحيلة على البسطاء من الناس، فاستأجروا الأقلام الرخيصة والأنفس الضالّة لهذه المهمّة القذرة حتّى نسبوا إلى الطائفة الشيعيّة أُموراً مقيتة.

والقارئ لتاريخنا الإسلامي يجد في كثير من المواضع أنّه قد ابتلي بالأهواء النفسية والنزعات الشخصيّة إلى الحدِّ الذي ابتعد فيه عن جادة الموضوعية، وهذا مثّل خطراً على الأُمّة ونقلها إلى منطقة الصراعات والتناحرات، حتّى صار المتتبِّع للتاريخ يسير بخطى سريعة إلى مجهول مظلم لا تعرف عواقبه وصار العثور على الحقيقة ضرباً من الإستحالة.

إنّها جريمة الاعتداء على الأمانة التاريخية، فمسخوا صورتها، وشوّهوا حقيقتها، ورفعوا الذين من شأنهم أنْ يكونوا في أسفل سافلين، فلمَّعوا صورهم، ونسبوا إليهم كلّ عظيم، ووجّهوا أخطاءهم التي غصّت بها بطون الكتب لتصل إلى

اللاحقين ناصعة بيضاء مشرّفة، وهذا ما فعلوه مع الشخصيّات الرسالية التي كانت تدأب جاهدةً في إثراء التاريخ بكلّ ما من شأنه أنْ يجعل التاريخ تاريخاً مشرّفاً يفتخر المرء بأنّه أحد المنتسبين إليه، فشوَّهوا صورهم الناصعة لتصل إلى اللاحقين صوراً مشوهة مزيَّفة.

إنّ هذه الأيادي التي استُأجرت لتقلب الحقائق بقلمها المرتزق إنّما فعلت ذلك بعد ما باعت آخرتها بدنيا غيرها، وبعد ما باعت طاقاتها بحفنة من الدراهم المعدودة، وبعد ما قبرت ضمائرها لتخلق من أقلامها وحوشاً تنهش الأمانة التي يجب أنْ تكون موجودة عند كلّ صاحب قلم وعند كلّ ذي مادة علمية، فرفعت الداني، وأنزلت العالي، ونسبت وقالت ووضعت... حتّى أصبح تاريخ المسلمين في كثير من المواضع موضع ريب وتوقّف.

ناهيك عن التقيّة التي كان يعيش معها الشيعة خوفاً من التنكيل وهرباً من ألوان العذاب الذي كان ينتظرهم، لا لأجل جريمة اقترفوها هنا أو جريرة عمدوا إليها هناك، بل كان لأجل موالاتهم لعليّ بن أبي طالب عليه السلام، فاعتبروا موالاة عليٍّ جريمة تستحق القتل وهم بذلك يريدون أنْ يقتلوا فكر عليٍّ

في كلّ نفس شيعية.

فلم يقف أعداء المذهب عند هذا الحدّ، بل استخدموا الكذب طريقاً للوصول إلى تحقيق مآربهم حتّى في عصرنا الحاضر، والشيعة مع كلّ هذا لم يألو جهداً للردّ على هذه الفئة بالطرق العلمية ليخرسوا ألسنتهم ويلزموهم بالحجّة بعد ما كان دأب القوم الفرار من المنازلات العلمية والاكتفاء بإلقاء التهم من بعيد! ومن هنا نرى تصدي علماء الطائفة ـ رحم الله الماضين منهم ووفق الباقين ـ لمثل هذه الأصوات الناشزة وردّ كيد الأعداء إلى نحورهم، ولكن تبقى خفافيش الظلام ساعيةً إلى حجب ضياء الحقّ عن عيون الناس، فهؤلاء الذين يقتاتون الكذب سرعان ما تراهم في زاوية مظلمة من زوايا التاريخ لا يذكرهم الذاكر إلّا وذكر الكذب والزيف معهم، ويبقى الفكر الشيعي متألقاً على مدى العصور والدهور، قال تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ الله بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللهُ إِلّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَو كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾[1].

ومن هذا المنطلق وعلى هذا الأساس ومن واقع المسؤولية الملقاة على عاتقنا اتجاه تراثنا الشيعيّ وبتوفيق من الله تبارك وتعالى ومن إمامنا الحجّة

١. التوبة (٩)/ ٣٢.



المهديّ المنتظر عجّل الله تعالى فرجه الشريف قمنا بالتالي:

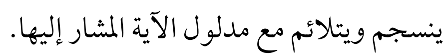
١ـ قد تمّ ـ بحمد الله وتوفيقه وبمساندة بعض المؤمنين المهتمين بنشر معارف أهل البيت عليهم السلام ـ تأسيس صرح علميّ يهتمُّ بنشر معارف الفكر الجعفري والذب عن حياض المذهب أمام الهجمة الشرسة التي تواجهها الطائفة اليوم والمتمثلة بالشبهات والافتراءات، خصوصاً في مجالَي العقائد والتاريخ، تحت اسم «مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات» والذي بدأ نشاطه عام ١٤٢٢هـ، ولم تكن فكرة إنشاء هذا المركز إلّا إيماناً منّا بالدور الفاعل الذي تلعبه المؤسسات العلميّة في وقتنا الحاضر، إذ أخذنا على عاتقنا أنْ نضيف لبنة إلى تلك المسيرة العلميّة الظافرة وأنْ نشارك في بناء عقيدة الفرد الشيعيِّ وحمايته من جميع الشبهات، لما نراه من تكليف شرعي ملقى على عاتقنا وتلبية لنداء الضمير الديني، فإنّنا لم ندّخر وسعاً في إنجاز هذا المشروع بأكمل وجه سائلين المولى عزّ وجلّ أنْ يتقبّل أعمالنا بأحسن القبول.

٢ـ تمّ الاستعانة بالعالم الجليل العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري (١٣٥٠ ـ ١٤٣١هـ) رضوان الله تعالى عليه للمساهمة في إثراء مجال البحوث والدراسات والنهوض بالمركز من الجهة العلمية

والإشراف على الحركة العقديّة المتواصلة، وذلك لما كان يحمله سماحته من علمٍ وافر وآراء دقيقة سديدة، خصوصاً وأنّه قد صرف عمره الشريف في التحقيق وتقديم الدراسات والنظريات خدمة للمذهب.

وتلبية لهذا النداء قام سماحة الشيخ مشكوراً بالإنتقال إلى مدينة قمِّ المقدسة، ليكون مشرفاً مباشراً على المؤسسة، فكان وجوده الرصيد الأكبر للمؤسسة، ممّا حفّز كثيرين للعمل بجدّ والتساوق لتقديم الأفضل للمذهب، خصوصاً أنّ سماحة الشيخ قد قام متفضّلاً بنقل مكتبته العامرة للمركز ليخلق بذلك حافزاً آخر للنهوض بالمسيرة والخروج بنتاجات عملية مشرّفة.

٣ـ طباعة مجموعة من المدوّنات التي تخدم المذهب في مواضيع متعددة، إحداها وهي التي بين يديك المسماة بـ «معنى الولي والولاية»، وهي عبارة عن مقال عقائدي حول معنى الولي والولاية؛ حيث أنّ لفظة «الوليّ» تحمل عدّة معاني، قد فسّر بعض مفسّري أهل السُنّة هذه اللفظة بمعنى يخالف مدلول آية الولاية، ولهذا قد تصدّى العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري قدس سره لهذا الموضوع وقد شرح وبيّن معاني هذه اللفظة بتفصيل في مقال مختصر، وأبدى رأيه في المعنى الذي


ينسجم ويتلائم مع مدلول الآية المشار إليها.

والجدير بالذكر أنّ هذا المقال كُتب لإلقائه في مهرجان الغدير الذي أُقيم في لندن برعاية مرجع الأُمّة وزعيم الطائفة سماحة الإمام الخوئيقدس سره وذلك في ١٩ إلى ٢١ ذي الحجة سنة ١٤١٠هـ (١٢ إلى ١٤ تموز ١٩٩٠م)، ولكن لطرح بعض المشاركين دعاوٍ غير ملائمة مع عقائد الإماميّة برأي العلّامةقدس سره فألقى كلمته في ردّ تلك الدعاوي ولم يقرأ في المهرجان.

٤ـ ومن توفيقات المولىعزّ وجلّ تصدي سماحة السيد نصرالله الموسوي مشكوراً لهذه الرسالة، فقام بإعدادها وتحقيقها الأمر الذي جعلها قابلاً للعرض والاستفادة.

وفي الختام لابدّ أنْ نقدّم شكرنا الجزيل لكلّ من ساهم في تهيئة وتقديم هذه المجموعة القيّمة في مراحلها المختلفة.

مركز الثقافة الجعفرية

للبحوث والدراسات

قم المشرّفة ١٤٤٤ه

مقدمه الإعداد

تُسمّى الآية ٥٥ من سورة المائدة بآية الولاية، وهي قول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾؛ هذه الآية تعتبر من أهمّ الآيات القرآنية بسبب تعلّقها بموضوع الولاية، وقد ذكرت المصادر الإسلاميّة أنّ هذه الآية نزلت في حقّ أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعد تصدّقه بخاتمه الذي كان يتختم به وهو راكع في صلاته.

فأهميّة محتوى هذه الآية يرجع لأهميّة موقع الإمامة والخلافة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في بُنية الأُمّة الإسلاميّة وكذلك مسيرتها، ومن جملة الألفاظ المهمّة الواردة في هذه الآية لهي لفظة «الوليّ»، وحيث أنّ هذه اللفظة لم تُكرّر في الآية، وقد جاءت بعد أداة الحصر: «إنّما»، يتبيّن أنّ الله تبارك وتعالى قد حصر الولاية على الخلائق في ذاته المقدّسة وفي رسوله الكريم صلى الله عليه وآله وسلم وفي أميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام (وأولاده الأطهار عليهم السلام بتبعه)؛ وعلى هذا الأساس عند ما يكون للباري جلّ وعلا الولاية التامّة والمطلقة على جميع الكائنات وأنّه يفعل ما يشاء فقد يكون للرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم وأميرالمؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وأولاده

الطاهرين عليهم السلام أيضاً نفس هذه الولاية، ولا ينال غيرهم هذا الحقّ أبداً.

ولكن للأسف حيث أنّ لفظة «الوليّ» تحمل عدة معاني، قد فسّر بعض مفسّري أهل السُنّة هذه اللفظة بمعنى يخالف مدلول الآية المباركة وأعطوا هذه اللفظة معنى لا ينسجم مع أداة الحصر؛ ولهذا قد تصدّى العلّامة الشيخ محمّدرضا الجعفري قدس سره لهذا الموضوع وكتب مقالاً حول معنى «الولي» و«الولاية»، وقد شرح وبيّن معاني هذه اللفظة بتفصيل وأبدى رأيه في المعنى الذي يتلائم مع مدلول الآية المشار إليها والصيغة الحصريّة الواردة فيها.

وقد تمّ اتخاذ العديد من الخطوات لإعداد وتحقيق هذه المجموعة القيّمة، وفي التالي نشير إلى بعضها:

١ـ طباعة مخطوطة العلّامة قدس سره

٢ ـ مقابلة المطبوع مع المصادر الأصليّة

٣ـ تخريج الآيات القرآنية والكلمات المنقولة الواردة

٤ـ إضافة عناوين للمباحث المطروحة

٥ـ ذكر بعض التوضيحات اللازمة في الهوامش

ولا يخفى على القارئ الكريم أنّ الموارد المذكورة في الهوامش مرتبطة بعمل التحقيق. واللافت أنّه قد

بذلنا غاية السعي والجهد في إعداد وتحقيق هذه الرسالة، فنأمل أنْ لا يبخل أهل العلم والفضل علينا بإرسال الملاحظات.

وفي الختام نشكر جميع مَنْ ساهم في هذه المجموعة، لا سيّما مدير قسم التحقيق ونشر تراث العلّامة الجعفري‌ﭬ سماحة الأُستاذ السيد علي الروحاني ـ حفظه الله ـ حيث أنّه أتاح لنا الفرصة لإعداد وتحقيق هذا الأثر الفاخر وإشرافه على العمل، نسأل الله تعالى أنْ يوفّقنا وجميع العاملين في هذا القسم لمرضاته، وأنْ يتقبّل منّا صالح أعمالنا، إنّه سميع مجيب وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا محمّد وآله الطيّبين الطاهرين.

قم المقدّسة ـ السيد نصرالله الموسوي

مركز الثقافة الجعفرية للبحوث والدراسات

قسم التحقيق ونشر التراث

١٤٤٤هـ/ ٢٠٢٣م





معنى
الولي والولاية



وصلى الله على سيّد خلقه وخاتم أنبيائه محمّد وآله الطيّبين الطاهرين ولعنة الله على أعدائهم أجمعين



[منطلق البحث]

إنَّ منطلق البحث في آية الولاية هو لفظ «الوليّ» الذي اشتملت عليه الآية الكريمة، و«الوليّ» فعيل من «وَلِيَ...»، وأوّل المعاني التي ذكرتها معاجم اللغة للمادّة: «الدُّنوّ والقُرْب» أو: «أنْ يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما...» ـ كما اختاره الراغب ـ وذكر أنّ «القربَ» معنى ثانٍ للمادّة استعيرت له.

لكنّنا حينما نرجع إلى موارد استعمال هذه المادّة نجد أنّها لا تؤدّي معنى الإتّصال والإلتصاق، بل لا تصدق إلّا على أساسِ التعدّد وهو ملازم للإنفصال، بأنْ يكون هناك شيئان ينفصل أحدهما عن الآخر، يكون أحدهما أوّلاً وسابقاً، ثمّ يأتي الثاني فيلي الأوّل ويكون تاليه، وبهذا تفيد المادّة أيضاً معنى الثانوية لما هو أوّل وسابق.

ولا يشترط فيهما أنْ يكونا مشتركين في النوع أو الجنس خاصّة، بل يكفي أنْ تكون بينهما جهة اشتراكٍ، إمّا في النوع أو الجنس، أو في الأوصاف والحالات، أو الأثر والفاعليّة... إلى ما هنالك من وجوه الاشتراك، ولا نطيل أكثر من هذا، ولعلّنا إنْ عدَّلْنا كلام الراغب

إلى قولنا: «أنْ يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما يكون منهما...» نكون أقرب إلى الدقّة والإصابة.

وأوردت معاجم اللغة معاني أُخر للمادّة، يظهر من كثير منهم: أنّها لا تكون معاني أوّليّة للفظ، وإنّما استعيرت هذه المادّة لتلك المعاني، ويظهر من آخرين: أنّها أيضاً معاني حقيقيّة، وأنّ المادّة إنّما تستعمل في أيّ واحدٍ من تلك المعاني على أساس الاشتراك اللفظي.

والذي يبدو لنا: أنّ المادّة، إنْ كانت قد استعيرت لما سوى «الدُّنوّ والقُرْب» ـ سواء أكان المستعار له معنى واحداً كما هو رأينا وسنشرحه فيما بعد، أم متعدداً كما هو الظاهر، بالنظرة الأُولى، من المعاجم اللغويّة ـ وكان الإستعمال قائماً على التجوّز وملاحظة المشابهة والمناسبة بين «القُرْب» وبين المعنى الآخر، فإنّ ذلك كان في أُولى مراحل الإستعمال، وانتهت بعد ذلك إلى أنْ أصبحت حقيقة فيها، لا يخطر للمستعمل أيّةُ خاطرةٍ لمعنى «الدُّنوّ والقُرْب»، وتكون حينئذٍ من المنقول الذي لوحظت المناسبة أوّلاً، ثمّ أصبحت المادّة حقيقة في «المنقول إليه»؛ وإنْ كان ظاهر كثيرين ـ من علماء اللغة، والمَعْنِيّين بتفسير المادّة من علماء التفسير، والحديث، والكلام ـ: أنّ هذه المناسبة لا زالت قائمة ومرعيّة في جميع موارد استعمال المادّة،

وأنّها ما لم تلحظ لا يصح الإستعمال...

وكلّ هذا تمهيد للبحث الأساس حول المادّة، ويتركّز في أنّها هل تتعدّد معانيها، زائداً على المعنى الأوّلي، وهو «الدُّنوّ والقُرْب»، أم بقيّة ما ذكروه من المعاني ترجع إلى معنى واحدٍ، وتندرج كلّها ضمن ذلك المعنى الواحد بنوع من الإندراج، فلا يكون للمادّة إلّا معنيان فحسبُ؟

[معنى الولي في معاجم اللغة]

ولننقل أولاً بعض ما قاله علماء اللغة ـ وما لم نذكره لا يختلف عمّا ذكرناه إلّا في التفصيل والشرح ـ:

١ـ جاء في «المعجم الوسيط»[1]:

«وَلَاه ـِ (يَلِيه) وَلْياً»: دَنَا منه وقَرُب.

«وَلِيَه ـِ (يَلِيه) وَلْياً»: ولاه؛ وـ الشيءَ، وعليه، ولاية: مَلِك أمره وقامَ به؛ وـ فُلاناً، وعليه: نَصَره؛ وـ فلاناً: أحبَّه؛ وـ البلدَ: تسلّط عليه، فهو والٍ (ج) وُلاة، والمفعول: مَوْلِيٌّ عليه...

«الوَلِيُّ»: كلّ مَنْ وَلِيَ أمراً أو قام به؛ وـ النصيرُ؛ وـ المُحِبُّ؛ وـ الصديقُ، ذكراً كان أو أنثى[2] (وقد يُؤَنَّثُ بالتاء)؛ وـ الحليفُ؛ وـ الصِّهْرُ...[3] إلى آخر ما جاء.

---

١. جاء في مقدمة الكتاب، في جملة خصائص هذا المعجم:
٣ـتقديم المعنى الحسّي على العقلي، والحقيقي على المجازي.
مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ١/ ١٤

٢. كذا في مخطوطة العلّامة، وأمّا فقرة: «كان أو أنثى» لم ترد في المصدر. (ح)

٣. مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، ٢/ ١٠٥٧ ـ ١٠٥٨



٢ـ وجاء في «أساس البلاغة»[١]:

«وَلِيَه وَلْياً: دَنَا منه، وأوليتُه إيّاه: أدنيتُه؛ وكُلْ ممّا يليك، وجلَسْتُ ممّا يَلِيه؛ وسَقَط الوَلِيُّ، وهو المَطَرُ الذي يَلِي الوَسْمِيَّ؛ وقد وُلِيَت الأرضُ وهي مَوْلِيَّةٌ؛ ووَلِيَ الأمرَ وتَوَلّاه، وهو وليُّه ومولاه، وهو وليّ اليتيم ووَلِيّ القتيل وهم أولياؤه؛ ووَلِيَ ولاية، وهو والي البلد وهم وُلاتُه، ورحم الله تعالى وُلاةَ العَدْل؛ واستولى عليه؛ وهذا مولاي: ابن عمّي، وهم مَواليّ... وتَوَلَّيْتُه: جَعَلْتُه وَلِيّاً ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾[٢]... ومن المجاز...»[٣] إلى آخر كلامه.

٣ـ وقال الراغب في «المفردات في غريب القرآن»:

«ولي: الوَلاء والتَّوالي، أنْ يحصل شيئان فصاعداً حصولاً ليس بينهما ما ليس منهما؛ ويُسْتعار ذلك للقُرْبِ من حيث المكانُ، ومن حيث النسبةُ، ومن حيثُ الدينُ، ومن حيثُ الصَّداقةُ، والنُّصْرَةُ، والإعتقادُ؛ والوِلايةُ: النُّصْرةُ؛ وَالوَلايَةُ: تولّي الأمر؛

---

١. ذكر الزمخشري في مقدمة «الأساس»: «وميزته افرادُ المعنى الحقيقي عن المجازي...». (انظر: الزمخشري، **أساس البلاغة**/ ٨). (ح)

٢. المائدة (٥)/ ٥١ (مدنيّة). (ح)

٣. الزمخشري، **أساس البلاغة**/ ٦٨٩.

وقيل: الوِلاية والوَلاية نحو الدَّلالة والدِّلالة، وحقيقته تولّي الأمر؛ والوَليُّ والمَوْلى يُسْتعملان في كلّ واحد منهما[1]؛ يقال في معنى الفاعل، أي: المُوالِي، وفي معنى المَفْعول، أي: المُوَالَى[2]...»[3].

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «يُسْتعملان في ذلك كلّ واحد منهما». (ح)

٢. في مخطوطة العلّامة: «المَوَالَى»

٣. الراغب الاصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**/ ٥٣٣ ـ ٥٣٥.



[الرأي في معنى الولي وقوام الولاية]

إنّ لفظ «الولي» ـ وإنّما اخترنا هذا اللفظ وحده، لأنّه هو الذي يتصل بموضوع البحث مباشرة، وعلى أساسِ ما نقرّر من معناه يتقرّر سائر المشتقات من مادّة «ولي» ـ يفيد، حَسْبَ رأينا، معنى القدرة، والتمكّن، والسلطنة، والتدبير، والتصريف في وجوه النفع، والضرّ، والأمر، والنهي، والرخصة، والمنع، ويستلزم الخضوع، والطاعة، والموافقة، والامتثال...

و«الولاية» بهذا المعنى تقوم بين اطرافٍ ثلاث:

١ـ «مَنْ له الولاية»

وهو ما يعبّر عنه «بالوليّ» بمعنى الفاعل، كما جاء التعبير به في كلام علماء اللغة وغيرهم، ولابدّ من الإشارة إلى أنّ «الوليّ» ليس «باسم الفاعل» حقيقةً، بل هو صفة مشبهة باسم الفاعل، يدلّ على وصف قائم بمَنْ له الولاية، فعليّة هذا الوصف لا يكون إلّا بفعليّة القدرة، والتمكّن، والسلطنة، ولا تتوقّف الفعليّة على التدبير والقيام الفعلي بالأمر والنهي... فمَنْ كانت فيه هذه الصفة فهو «وليّ» بالفِعْل، وإنْ لم يتصرّف بعدُ حَسْبَ ولايته، ولم يقم عمليّاً بما فيه الولايةُ له، وبهذا يختلف مدلول «الوليّ» عن مدلول

«الوالي» الذي هو اسم الفاعل، فإنّ «الوالي» لا يصدق حقيقةً وَفِعْلاً إلّا على مَنْ يقوم بالفعل بما له الولاية فيه، فإنْ منع منه مانع لا يصحّ أنْ يُطْلق عليه أنّه «والٍ»، ولكن هذا لا يضرّ بصدق «الوليّ»...

٢ـ «مَنْ عليه الولاية»

وهو الآخر الذي يكون طرفاً لقدرة «الوليّ»، وتمكّنه، وتدبيره، أي: مَنْ يُدبّر «الوليُّ» أمرَه، ويتصرّف في وجوه نفعه وضرّه، ويوجّه إليه أوامره ونواهيه... و«الوليُّ» بمعنى المفعول ـ كما عبّر به جماعة من علماء اللغة ـ يصدق على هذا، أي: مَنْ عليه الولاية.

٣ـ «ما فيه الولاية» أو: «ما به الولايةُ»

ونقصد بذلك جهات النفع والضرّ، والتدبير والتمكّن، والسلطنة والقدرة على التصرّف، والأمر والنهي، والرخصة والمنع، الجهات التي يتّصف «الوليّ» بأنّه «وليٌّ» بالفعل إنْ وُجدَتْ فيه إحدى هذه الجهات، وكانت لهُ القدرة والتمكّن والسلطنة على عمل من الأعمال التي ترتبط بها أشرنا إليه.



[جهات القلة والكثرة في مصاديق «الولاية»]

وممّا شرحناه يتّضح أنّ التكثّر والتعدُّد في الولاية إنّما يكون بلحاظ أحد هذه الأطراف الثلاثة، وبتعبير أوضح: إنّ القلّة والكثرة، والوَحْدة والتعدّد في مصاديق «الولاية» وأفرادها يكون من إحدى جهات ثلاثة:

١ـ أنْ تكون من جهة «الوليّ» بالمعنى الفاعلي، أي: مَنْ له الولاية فقد يتّحد فتكون «ولاية واحدة» لكون «الوليّ» واحداً فحسبُ، وقد يتكثّر ويتعدّد فتكون هناك «ولايات عديدة» لوجود «أولياء» عديدين.

٢ـ أنْ تكون القلّة والكثرة من جهة «مَنْ عليه الولاية»، فالوليُّ الواحد قد تكون «ولايته واحدة»، أي: له مصداق واحد من الولاية، من جهة أنَّ «مَنْ عليه الولايةُ» فرد واحد، وقد تتعدّد وتتكثّر مصاديق الولاية، من جهة تعدّد «مَنْ عليه الولايةُ»، فيكون للولي الواحد «ولايات عديدة» و«أولياء عديدون» بمعناهُ المفعولي، تتعدّد مصاديق ولايته بعددهم.

٣ـ أنْ تكون القلّة والكثرة من جهة «ما فيه ـ أو به ـ الولاية»، فالوليُّ الواحد، ونفرض أنّ ولايته لا

تكون إلّا على فرد واحد فحسبُ، قد تقلّ ولايته، لقلّة قدرته وتمكّنه، كأنْ يتمكّن من النصرة، أو تدبير أمر البيت، أو تدبير أمر التعليم فحسبُ، وقد تتكثّر الولاية وتتعدّد حسب اتّساع قدرة «الوليّ» وتمكّنه، وعموم سلطنته وتصرّفه...

[الفرق بين المعنى الأصلي للولاية ومستلزماتها]

وممّا ذكرناه يظهر أنّ «الولاية» بهذا المعنى لا تكون مرادفة للامارة والخلافة، أي: ما يعبّر عنه بالولاية على الأُمور العامّة، إذ ما يكون العموم أو الإطلاق قيداً لمتعلّق الولاية، فيقال: «الولاية في الأُمور العامّة = وليّ أمر المسلمين مثلاً» ليس إلّا مصداقاً واحداً من مصاديق «الولاية» بمعناها العام، أي: ما يكون العموم والإطلاق في «الولاية» نفسها، بأنْ نلاحظها مطلقة، غير مقيَّدة؛ وحينئذٍ فتكون «الولاية العامّة، أو المطلقة» أي: ما كان الإطلاق والعموم وصفاً للولاية نفسها، شاملة «للولاية في الأُمور = وليّ الأمر...» على أساس أنّها مصداق من مصاديق «الولاية العامّة» لا أنْ تكون مساوية ومرادفة لها ومختصة بها.

ولا يتوهّم أنّنا ندّعي أنّ الإطلاق جزء من مدلول اللفظ، بل إنّما عبّرنا هكذا حتّى نبرز الفرق بين المعنيين، وإلّا فمدلول اللفظ ليس إلّا «طبيعة المعنى» وحده، وكلّما عداه خارج عنه...

ويجب أنْ لا نغفل من أنّ للولاية لوازم ومستلزمات بحسب المعنى، وأعني: أنّ «مَنْ له الولاية = الوليّ» يلازمه في العُرف العام، أي: حسب

المستوى العام للصلات الاجتماعيّة، وحسب ما هو الموجود في المجتمع من أفراد «الوليّ» بمعناه الفاعلي ومصاديقه أنْ يكون محبّاً ووادّاً، أو صديقاً وخليلاً، أو صاحباً، لَمَنْ يكون وليّاً عليه، إذ أنّ الغالب ـ الذي بلغ من الغلبة وكثرة الوجود الحدَّ الذي شذّ وجود ما يخالفه ـ في المصاديق الخارجيّة للوليّ أنْ يكون محبّاً لَمَنْ يتولّى أمره أو صديقاً وصاحباً وخليلاً له، يخلص في محبّته ووده، ويمحضه الحبّ، والخلّة، والصداقة... ومن هنا تأتي مقابلة «الوليّ» مع العدوّ في العُرف العام، إذ لا يوجد عندهم ـ إلّا نادراً ـ وليّ يعادي مَنْ يتولّاه ويرعاه، ولا يحبّه ولا يودّه؛ فلا تجتمع عندهم «الولاية» مع «العداوة»، بل تتقابلان وتتنافيان، ومن هنا أيضاً يصدق على «مَنْ عليه الولاية = الوليّ بمعناه المفعولي» أنّه حبيب ومحبوب، أو صديق وخليل، أو صاحب «للوليّ» بمعناه الفاعلي...

وخلاصة ما نريد التنبيه عليه أنّنا يجب أنْ نفرّق بين المعنى الأصلي وبين لوازمه ومستلزماته، تفادياً لكلّ وجوه اللَّبْس والإشتباه، ولا نخلط أحدهما بالآخر، خلطاً ينتهي بنا إلى الوقوع في كثير من الأخطاء التي وقع فيها مَنْ لم يأخذ هذه الجهة بنظر الاعتبار...



[القول المختار والإستدلال عليه]

وإذا دقّقت النظر فيما شرحناه، أمكننا أنْ نقول بأنّ ما ذكر من المعاني لا تعدو أنْ تكون إمّا مصاديق «للوليّ» بمعناه العام أو من لوازم المعنى ومستلزماته الخارجيّة: «فالناصر»، و«النصير»، و«المحب»، و«الصديق»، و«الخليل»، و«الصاحب»، و«ابن العمّ»، و«الجار»، و«الحليف»، و«الصِّهْر»، و«الوارث»، إلى آخر ما جاء في معاجم اللغة، المفصَّلة منها والموجزة، والذي انعكس على كتب التفسير، والحديث، والكلام، لا تكون إلّا مصاديق «للوليّ»، وهكذا الحال بالنسبة إلى مقابلة «الوليّ» ومضادّته «للعدوّ».

ونستدلّ على صحّة ما ذهبنا إليه بالوجوه التالية:

١ـ[أخذ لفظ «الوليّ» على أساس الاشتراك اللفظي]

إنّ لفظ «الوليّ» إنْ أخذناه على أساس الاشتراك اللفظي بين تلك المعاني التي جاءت في كتب اللغة ـ قلّ عددُها أو كثُر ـ فإنّها ستكون ـ والحال هذه ـ مرادفة لكلّ واحدة من تلك الألفاظ التي ذكروا أنّ «الوليّ» جاء بمعناها، فيكون «الوليّ» مرادفاً «للناصر

والنصير»، و«الصديق والخليل»، و«المحب»... إلى آخر ما هنالك؛ وهكذا الحالُ إنْ أخذنا «الوليّ» على أساس أنّه يستعمل في كلّ واحد من تلك المعاني استعمالاً مجازيّاً ومن باب الاستعارة، فإنّه سيكون «الوليّ» بمعناه المجازي، لا الحقيقي مرادفاً لتلك الألفاظ، وإنّ من أبسط لوازم هذا الإلتزام: أنْ يصحّ منّا ومن كلّ مستعمل أنْ يجد لفظ «الوليّ» صادقاً على كلّ مورد يصدق عليه «الناصر والنصير»، أو «المحب»، أو «الصديق»، أو «ابن العمّ»، أو «الجار»... مع أنّنا نحسّ إحساساً قطعيّاً، ونغالط أنفسنا إنْ أنكرناه أو تشكّكنا فيه، بما لنا من الخبرة اللغوية القائمة على أساس ممارستنا للغة العربيّة تكلّماً وسماعاً، ودراستنا للأُسلوب العربي نثراً ونَظْماً:

الف) إنّ «الوليَّ»، و«النصير والناصر» لا يتصادقان بحيث يصحّ منّا أنْ نسمّي كلّ «ناصر» «وليّاً»، إذ من الواضح أنّ النصرة قد تتحقّق من الصغار نحو الكبار، ومن الضعفاء نحو الأقوياء، ومن الأذلّاء للأعزّاء، إذ ليست النصرة إلّا الإعانة والمساعدة والتأييد، في أيّ عمل يصحّ فيه ذلك كالحرب والسلم، والهجوم والدفاع، والإقدام والفرار، والدعوة والتبشير... إلى ما هنالك ممّا لا يحصى كثرة وسِعةً؛ فالطفل ينصر أباه أو أخاه الكبير،



ولا يصحّ أنْ نقول عن الطفل: إنّه «وليّ» أبيه أو أخيه، وهكذا الحال في الضعيف نحو القويّ، وفي الذليل نحو العزيز...

وإذا رجعنا إلى القرآن الكريم، فإنّنا نجد أنّ الله سبحانه قد حثّ المؤمنين في كثير من آيه على نصرة الله ورسوله، ووصفهم، ومدحهم ـ بما وصفهم ـ بأنّهم نصروا الله ورسولَه، وأنّهم أنصاره، فقال سبحانه:

﴿...وَالَّذِينَ آوَوْا وَنَصَرُوا أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً...﴾[1]

وقال:

﴿...فَالَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ أُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[2]

وقال عزّ وجلّ:

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ تَنْصُرُوا اللهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ﴾[3]

وقال عزّ من قائل:

﴿...وَلَيَنْصُرَنَّ اللهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[4]

---

١. الأنفال (٨)/ ٧٤ (مدنيّة).

٢. الأعراف (٧)/ ١٥٧ (مكيّة).

٣. محمّد (٤٧)/ ٧ (مدنيّة).

٤. الحج (٢٢)/ ٤٠ (مدنيّة).

إلى آيات أُخرى يجدها الباحث، ولا يصحّ أنْ نصف المؤمنين بأنّهم أولياء الله بمعناه الفاعلي، أيْ: لهم الولاية على اللهِ، والولاية بأيّة معنى كانت فيها تلك الأطراف الثلاثة التي شرحناها فيما سبق، وقد دلّ القرآن الكريم في الكثير من آياته أنّ الله سبحانه هو «الوليّ» لمَنْ عداه، لا وليّ دونه، وأنّه سبحانه ليس له «وليّ» عليه، قال سبحانه:

﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لله الَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ وَلَداً وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيراً﴾[١].[٢]

وتفسير الآية الكريمة: أنّ الله سبحانه لا «وليّ» له مطلقاً، أي: أنّها نفت عنه جميع أفراد «الوليّ»؛ لأنّ إثبات الوليّ له يوجب الذلّ، والله ﴿هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾[٣] و﴿مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعاً﴾[٤]؛ و«مِنْ» الجارة في الآية الكريمة إنّما هي للتعليل، أي: إنّ الله سبحانه لا وليّ له؛ لأنّ ذلك يوجب الذلّة لله عزّ

---

١. الإسراء (١٧)/ ١١١ (مكيّة).

٢. وراجع: الطبري، **جامع البيان**، ١٥/ ١٨٩؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢١/ ٧٢؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠/ ٣٤٥.

٣. هود (١١)/ ٦٦ (مكيّة)؛ الشورى (٤٢)/ ١٩ (مكيّة).

٤. فاطر (٣٥)/ ١٠ (مكيّة).



وجلّ وهو مُنَزّه عنه كتنزُّهه عن الوَلَد والشريك، وهي لا تفيد التقييد ـ بأنْ تكون للجنس مثلاً ـ كي يرجع معنى الآية إلى أنّ «الوليّ» إنّما ينتفي لله سبحانه فيما إذا أوجب الذلّة لله، وأمّا إذا أوجب العزّةَ له سبحانه فالآية لا تنفيه، إذ أنّ هذا المعنى لا يصحّ بأيّ حالٍ، والله سبحانه لا يعتزّ بغيره، بل إنّ عزّة غيره إنّما هي منه سبحانه، واعتزاز مَنْ عداه به، وبقدرته، ومشيئته، فلو كان «الناصر» أحد معاني «الوليّ» فكيف صحّ لهذه الآية أنْ تنفيه؟ ولا يصحّ لنا أنْ نقول: إنّ «الناصر» لله سبحانه إنْ أوجب ذلًّا فهو منفي، دون ما إذا أوجب عزّاً له عزّ وجلّ، لما سبق منّا بيان بطلان هذا الوهم.

ولو قال قائل: إنّ [كلمة[١]] «الوليّ» في الآية الكريمة جاءت بمعنى مَنْ يتولّى الأمر، لا بمعنى «الناصر»، فإنّه يردّه أنّ الآية الكريمة لم تأت بقرينة خاصّة تعيّن معنى «الوليّ»، وإنّما نفت «الوليّ» بما له من المعنى من غير أنْ يقترن به ما يعيّن أحد معانيه ـ لو كان ممّا تتعدّد معانيه ـ، وهذا من أقوى الأدلّة على أنّ «الوليّ» له معنى واحدٌ وهو ما شرحناه، وهو ما يلازم ذلّة «مَنْ عليه الولاية» بالنسبة إلى «مَنْ له الولاية»

---

١. ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق اقتضتها الضرورة. (ح)

بصورة دائمة لا استثناء فيها، وبهذا يتمّ النفي المطلق، وحينئذٍ «فالناصر» إنْ كان مصداقاً «للوليّ» فهو منفي عن الله سبحانه، وإنْ لم يكن مصداقاً له بأنْ كان غير الله ناصراً لله سبحانه من غير ولاية، فالآية الكريمة لا تنفيه، وتلك الآيات السابقة تثبته وتحثّ على الإتّصاف به...

ومن اللازم أنْ ننبّه إلى «النصرة» قد يوسّع مفهومُها ومعناها، بحيث يجعلها تشمل كلّ عمل وتدبير من شأنه أنْ يجلب نَفْعاً، أو يدفع مضرّة، مهما اختلفت أفراد النفع والضرر، وبهذا يؤدّي «الناصر» و«النصير» ما يؤدّيه لفظ «الوليّ» من المعنى العام «مَنْ يتولّى الأمر» الذي شرحناه... وإذا أُقرّتْ هذه التوسعة والشمول في مفهوم «النصرة»، فإنّها ستكون متوافقة مع «الولاية» بحسب المعنى، والمصداق، واللوازم، وستشمل كلّما يشمله «الوليّ» بحسب المفهوم والمصداق، وحينئذٍ فلا يكون «الناصر» معنى مستقلاً قائماً بذاته للفظ «الوليّ» قبالَ «الوليّ» بمعنى مَنْ يتولّى الأمر والتدبير، كما لا يصحّ في هذه الحال جعله أحد مصاديق «الوليّ»، بل هو هو حسبَ المدلول، والمصداق، واللوازم.

وقد عثرنا على بعض الأمثلة لذلك، ولعلّ كثيراً



ممّن عبّر «بالناصر» كتفسير لمفهوم «الوليّ» قصد هذا المعنى الواسع الشامل، من «الناصر».

الف) قال الطبري في تفسير قوله تعالى:

﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ...﴾[1]:

يعني تعالى ذكره بقوله: ﴿اللهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا﴾: نَصيرَهم وظَهِيرَهم، يتولّاهم بعونه وتوفيقه ﴿يُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ﴾ يعني بذلك: يُخْرِجهم من ظُلمات الكفر إلى نور الإيمان، وإنّما عنى بالظُلمات في هذا الموضع: الكفر... فأخبر تعالى ذكره عبادَه: أنّه وليُّ المؤمنين، ومُبْصرهم حقيقةَ الإيمان، وسبلَه، وشرائعه، وحُججه، وهاديهم، فموفّقهم لأدلّته المزيلة عنهم الشكوك، بكشفه عنهم دواعي الكفر، وظُلَمَ سواتر أبصار القلوب.

ثمّ أخبر تعالى ذكره عن أهل الكفر به، فقال: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا﴾ يعني: الجاحدين وحدانيّته، ﴿أَوْلِيَاؤُهُمُ﴾ يعني: نُصَراؤُهم وظُهَراؤهم الذين يتولَّوْنهم، ﴿الطَّاغُوتُ﴾ يعني: الأنداد والأوثان

---

١. البقرة (٢)/ ٢٥٧ (مدنيّة).

الذين يعبدونهم من دُون الله، ﴿يُخْرِجُونَهُمْ مِنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ﴾ يعني بالنور: الإيمان... الخ.[١]

وبمثله فسّر القرطبي[٢]، وإنْ اختلف في التعبير عمّا في الطبري، إلّا أنّ المقصود واحد، ولعلّ كلام القرطبي أصرح...

ب) و«الوليّ»، و«المحبّ» لا يتصادقان دائماً، فإنّه يصحّ لنا أنْ نعبّر عن الطفل بأنّه محبّ لأبيه، أو لأخيه الكبير، أو لأحد أجداده، أو سائر أقاربه... ولكن لا يصحّ لنا أنْ نعبّر عنه «بالوليّ»، وهكذا لا يصحّ لنا التعبير بالوليّ في كلّ مورد صحّ التعبير فيه بالمحبّ.

وقد دلّ القرآن الكريم على أنّ في المؤمنين من يحبّهم الله ويحبّونه[٣]، وأنّه حثّ مَنْ يَدَّعُون محبّةَ الله باتباع رسوله صلّى الله عليه وآله وسلم:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾[٤]

والكلام هنا كما تقدّم في الناصر...

ج) وهكذا الحال في «الجار»، و«ابن العمّ» بالنسبة

١. الطبري، **جامع البيان**، ٣/ ٢١.

٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٣/ ٢٨٣.

٣. المائدة (٥)/ ٥٤ (مدنيّة).

٤. آل عمران (٣)/ ٣١ (مدنيّة).



إلى «الوليّ»، فإنّهما جار وابن عمّ، ولو كانا طفلين صغيرين أو مجنونين لا يغنيان شيئاً ولا يملكان نَفْعاً ولا ضرّاً، ولكنّهما ليسا بوليَّيْن إلّا إذا تمكّنا من شيء يعود إلى مَنْ هو جار لهما أو ابن عمّ، وكان فيهما غَناء وقدرة وتمكّن من رفع حاجة أو دفع مضرّة.

د) و«الحليف» الذي ذكر أنّه أحد معاني «الوليّ»، حاله حال ما سبقه، فإنّ «الوليّ» بمعناه الفاعلي لا يصدق إلّا على أقوى الحليفين، أو على الحليفين المتكافئين، ولكنّه لا يصدق على الطرف الأضعف من الحليفين الذي لا يستغني عن حليفه ولا يُغْني عنه شيئاً إلّا بمعناه المفعولي.

وبإمكانك أنْ تعلم الحال في سائر ما ذكروه ممّا بيّناه فلا نطيل.

٢ـ [الخلط بين المفهوم والمصداق في التفاسير اللغوية]

إنّ التفسير اللغوي ـ أي: التفاسير التي درجت عليها معاجم اللغة قديمة وحديثة ـ إنّما يعتمد في الأعم الأغلب على ما يكون قريباً من المعنى المُفَسَّر، ونعني بذلك ما يقرب منه مفهوماً ويتصادقان في الأفراد والمصاديق تصادقاً جزئيّاً، وهذا يعبّر عنه بعض الباحثين اللغويين بالتفسير بالأعمّ، أو التفسير بالأخصّ، بمعنى أنّ النسبة بين «المفسَّر» ـ بالفتح ـ، و«المفسِّر» ـ بالكسر ـ نادراً ما تكون التساوي... ونكون قد بلغنا الغاية في البساطة، والسطحيّة، والغفلة إنْ تشبّثنا بما قد ينطبع في أذهاننا لأوّل مرّة حينما نرجع إلى التفاسير اللغويّة ـ إنْ صحّ تكوّن مثل هذه الإنطباعة ـ: أنّ ما نواجهه من التفسير والشرح إنّما يكون من باب تفسير اللفظ بما يرادفه، أو يكون بما يتصادقان دائماً، أي: يصدق كلّ واحد منهما على جميع ما يصدق عليه الآخر كالمتلازمين ـ في أضعف التقادير ـ، ولا أظنّ أحداً سوف ينتهي به الحال إلى مثل هذه السطحيّة والغفلة إنْ تنبّه سلفاً لما أشرنا إليه... ودونك معاجم اللغة، الكبيرة منها والصغيرة، فإنّك ستجعل من أكثر الكلمات التي جاءت فيها



كلمات مترادفة إنْ سلكت هذا المَسْلَك وأخذت بهذه النظرة السطحيّة...

ومن هنا نقول، ونحن جازمون بصحّة ما نقول، وواثقون إلى أنّ مَنْ يتنبّه إلى ما ذكرناه سيشاركنا في الجزم والاطمينان، انّ ما شرحناه من معنى «الوليّ» وأنَّه معنى واحد يصحّ إرجاع كلّ ما حوته معاجم اللغة إليه على أساس أنّها مصاديقه أو من لوازمه، ممّا لابدّ من الأخذ بهذا الرأي، وأنّ الفرق بين هذه الموارد ليس فرقاً بحسب معنى «الولي»؛ أي: المستعمل فيه لِلّفظ، وإنّما الفرق والإختلاف من جهة المصاديق والأفراد، بمعنى أنّ المستَعْمل لِلّفظ إنّما يستعمله دائماً في مفهوم واحد ولكن بمصاديق مختلفة، فقد يقصد المتكلّم في استعمالٍ ما مصداقاً يقصد غيرَه في استعمال آخر.

وأبسط مثال لهذا لفظ «الرجل»، فإنّه معنى واحد ولكن المصاديق كثيرة، فإذا قلت: «رأيت رجلاً يمشي» وقصدت منه زيداً، ثمّ قلت: «رأيت رجلاً يتكلّم» وقصدت منه محمّداً، فلا يرجع ذلك إلى تعدّد معاني «الرجل»، وهذا واضح جدّاً، إلّا أنّ المصاديق إن اندرجت كلّها تحت نوع واحد، ولم تختلف بحسب النوع والجنس، فإنّ مثل هذا لا يدعو واضعي المعاجم

اللغويّة ومدوّني الإستعمال اللفظي إلى الإشارة إليه في كتب اللغة، ولكن المصاديق إن اختلفت بحسب أنواعها وتعدّدت، فإنّهم يُعْنَوْن بالإشارة إليها، بل واستيعاب ذلك ما أمكنهم لجهاتٍ لا مجال لشرحها... ومن هذا القبيل لفظ «الوليّ» و«المَوْلى»، فإنّهما حيث تتعدّد المصاديق بحسب الأنواع، فقد يكون المصداق «ناصراً»، و«معيناً»، و«جاراً»، و«ابن عمّ»، و«وارثاً»، و«حليفاً»، و«صديقاً»، فإنّهم يشيرون إلى ذلك كي يستوعبوا المصاديق بحسب أنواعها وجهاتها والتي لا يتمكّنون من استيعابها إلّا بالتعديد... ولا نمانع من أنْ يكون هناك أخطاء ومخطئون، فيخلطون بين «المفهوم» و«المصداق»، ويجعلون المصاديق مفاهيم قد استعمل اللفظ فيها، إلّا أنّ الذي نريد التأكيد عليه أنّ هذا الخطأ يجب أنْ لا يسري بالنسبة إلينا، وأنْ نكون على حذر وتنبّه...



٣ـ [ضرورة استعمال الألفاظ المشتركة في معانيها مع القرينة]

إنّ الألفاظ المشتركة لا يصحّ استعمالُها في معانيها إلّا مع قرينة تعيّن المعنى المستعمل فيه، وهكذا الحال فيما لو تعدّدت المعاني المجازيّة والمستعار لها وكان اللفظ مستعملاً في كلّ واحد منها بذاته ولو مجازاً، وأظهر مثالٍ لهذا لفظ «العين»، فإنّه جاء في ٥٧ مورداً من آي الذكر الحكيم، وأنت لا تجد ولا مورداً واحداً إلّا وقد اقترن اللفظ بما يعيّن المعنى المستعمل فيه، من أنّ «العينَ» باصرةٌ أو نابعةٌ مثلاً، ولا تجد ولا مورداً واحداً يتردّد فيه السامعُ بين تلك المعاني ويختلف في تفسيره بحسب المعنى المفسّرون.

ولو كان لفظ «الوليّ» من هذا القبيل لما صحّ وروده مجرّداً عن قرينة معيّنة تعيّن معناه وترفع اللَّبْس والحيرة والتردّد عن المستعمل فيه، مع أنّنا نجد في موارد عديدة من القرآن الكريم أنّ «الوليّ» جاء من غير أنْ يقترن به ما يعيّن معناه، ولو ضيّقنا النظرة واقتصرنا على الآية الواحدة، فإنّ أغلب الآيات التي اشتملت على لفظ «الوليّ» تفقد ـ هي بنفسها، لا بحسب ما سبقتها أو لحقتها من الآيات ـ القرينة المعيّنة، وإذا أخذنا بنظر الإعتبار أنّ القرآن الكريم قد

نزل مُنجَّماً ونزلت آيه الكريمة نجوماً كان النبيّ (صلّى الله عليه وآله وسلم) يبلّغ ما ينزل إلى المسلمين وغير المسلمين ويتلو عليهم الآية الواحدة والآيات على حدّ سواء، وإذا قست ذلك إلى الآيات التي اشتملت على لفظ «العين»، فلم تجد ولا آية واحدة إلّا وفيها هي قرينة تعيّن المعنى المستعمل فيه لِلّفظ المشترك لقطعت بأنّ لفظ «الوليّ» ليس كلفظ «العين» لا بالنسبة إلى تعدّد المعاني الحقيقيّة ولا بالنسبة إلى تعدّد المعاني المجازيّة.

بالإضافة إلى أنّ مثل هذا سيتعارض وأبسط قواعد استعمال الألفاظ، فكيف بالمستوى البلاغي الرفيع للقرآن الكريم البالغ حدّ الإعجاز.

ونحن نشير إلى موارد من ذلك، منها قوله تعالى:

﴿إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِإِبْرَاهِيمَ لَلَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَهَذَا النَّبِيُّ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاللهُ وَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ﴾[١]

وقوله تعالى:

﴿وَأَنْذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْ يُحْشَرُوا إِلَى رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُمْ مِنْ دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾[٢]

---

١. آل عمران (٣)/ ٦٨ (مدنيّة).

٢. الأنعام (٦)/ ٥١ (مكيّة).



وقوله تعالى:

﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾[١]

وقوله سبحانه:

﴿وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَاهُ حُكْماً عَرَبِيّاً وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا وَاقٍ﴾[٢]

وقوله عزّ وجلّ:

﴿أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِنْ دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلاً﴾[٣]

[وقوله تعالى:

﴿إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ﴾[٤]

وقوله سبحانه:

﴿تَرَى كَثِيراً مِنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنْفُسُهُمْ أَنْ سَخِطَ اللهُ

---

١. يونس (١٠)/ ٦٢ (مكيّة).

٢. الرعد (١٣)/ ٣٧ (مكيّة).

٣. الكهف (١٨)/ ١٠٢ (مكيّة).

٤. آل عمران (٣)/ ١٧٥ (مدنيّة).

عَلَيْهِمْ وَفِي الْعَذَابِ هُمْ خَالِدُونَ﴾[١]

وقوله عزّ وجلّ:

﴿وَلَوْ كَانُوا يُؤْمِنُونَ بِاللهِ وَالنَّبِيِّ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْهِ مَا اتَّخَذُوهُمْ أَوْلِيَاءَ وَلَكِنَّ كَثِيراً مِنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾[٢]

وقوله تعالى:

﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ﴾[٣]

وقوله سبحانه:

﴿وَلَا تَأْكُلُوا مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ اسْمُ اللهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُ لَفِسْقٌ وَإِنَّ الشَّيَاطِينَ لَيُوحُونَ إِلَى أَوْلِيَائِهِمْ لِيُجَادِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾[٤]

وقوله تعالى:

﴿وَمَا لَهُمْ أَلَّا يُعَذِّبَهُمُ اللهُ وَهُمْ يَصُدُّونَ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَمَا كَانُوا أَوْلِيَاءَهُ إِنْ أَوْلِيَاؤُهُ إِلَّا الْمُتَّقُونَ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا

---

١. المائدة (٥)/ ٨٠ (مدنيّة).

٢. المائدة (٥)/ ٨١ (مدنيّة).

٣. سبأ (٣٤)/ ٤١ (مكيّة).

٤. الأنعام (٦)/ ١٢١ (مكيّة).



يَعْلَمُونَ﴾[١]

وقوله عزّ وجلّ:

﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَشْتَهِي أَنْفُسُكُمْ وَلَكُمْ فِيهَا مَا تَدَّعُونَ﴾[٢]

وقوله سبحانه:

﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾[٣]]

وغيرها.

ولا مخرج من هذا كلّه إلّا إذا التزمنا بأنّ لفظ «الوليّ» كان لَهُ معيّن واضح في أذهان السامعين والمخاطبين بتلك الآيات مكيّة ومدنيّة، بحيث لم يكونوا يحتارون في تفهّم معناه، أو يتردّدون بين محتملات المعنى، وإلّا إذا جعلنا من هذه الموارد الكثيرة دليلاً على صحّة هذا الرأي، والتزمنا بأنّ الخلاف في ذلك ـ أي: الخلاف الواقع بين المفسّرين ـ لا يعدو أنْ يكون خلافاً في تعيين المصداق والذي

١. الأنفال (٨)/ ٣٤ (مدنيّة).

٢. فصّلت (٤١)/ ٣١ (مكيّة).

٣. الأحقاف (٤٦)/ ٣٢ (مكيّة).

ينطبق عليه مفهومُ اللفظ ومعناه، فيكون نظير الخلاف في تعيين المراد من لفظ «الرجل» الوارد في قوله تعالى:

﴿وَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَى قَالَ يَا مُوسَى إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ﴾[1]

وقوله سبحانه:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾[2]

وقوله عزّ وجلّ:

﴿وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلاً أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللهُ...﴾[3]

وقوله عزّ من قائل:

﴿وَقَالُوا لَوْلَا نُزِّلَ هَذَا الْقُرْآنُ عَلَى رَجُلٍ مِنَ الْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[4]

وما أكثرها من موارد...

ولابدّ لنا أنْ نؤكّد هنا أنّ الذي يضرّ ببلاغة الكلام ويتنافى وقواعد الإستعمال الكلامي أنْ يأتي المتكلّم

---

١. القصص (٢٨)/ ٢٠ (مكيّة).

٢. يس (٣٦)/ ٢٠ (مكيّة).

٣. غافر (٤٠)/ ٢٨ (مكيّة).

٤. الزخرف (٤٣)/ ٣١ (مكيّة).

بلفظ تتعدّد معانيه ولا يأتي معه بما يعيّن المستعمل فيه منها، وهذا ما يسمّى اصطلاحاً بالمجمل مفهوماً، أي: بعض أقسام المجمل مفهوماً، والذي لا يصحّ معه الكلام؛ إذ أنّ بعض ما يكون مجملاً مفهوماً، كما إذا كان دائراً بين الأقلّ والأكثر واقع في كلام المتكلّمين البلغاء، دون ما إذا كان مردّداً بين المتباينين، ومنه الفرض الذي فرضناه، بناء على تعدّد معاني «الوليّ» حقيقة أو مجازاً؛ وأمّا الإجمال بحسب المصاديق فذلك غير ضارّ، بل قد تقتضيه قواعد البلاغة، ويكون التخلّف عنه مخالفاً للمستوى البلاغي للكلام.

والحاصل: هناك فرق واضح بين أنْ يأتي المتكلّم بلفظ لا يفهم السامع معناه ويتحيّر في ذلك ـ وأوضح مثال لهذا: أنْ يأتي المتكلّم باللغة العربيّة لفظاً من لغة أجنبيّة لا يفهم السامع العربي معناها، ولم تدخل في اللغة العربيّة ـ وبين الإجمال بحسب المصداق والفرد الخارجي، الذي قد تكمل بلاغة الكلام إلّا به.

٤ـ [معارضة الآيات المحتجّة على المشركين لتعدّد معنى «الوليّ»]

جاء في موارد كثيرة من آي الذكر الحكيم التعبير عن الشرك باتخاذ «وليّ» غير الله، وإليك الإشارة إلى هذه الموارد:

* النساء (٤)/ ١١٦ ـ ١٢١ (مدنيّة).

* الأنعام (٦)/ ١٢ ـ ١٨ (مكيّة).
* الأنعام (٦)/ ٥١ (مكيّة).
* الأنعام (٦)/ ٧٠ ـ ٧١ (مكيّة).
* الأنعام (٦)/ ١٢٦ ـ ١٢٩ (مكيّة).
* الأعراف (٧)/ ٢٧ ـ ٣٠ (مكيّة).
* الأعراف (٧)/ ١٨٩ ـ ١٩٧ (مكيّة).
* هود (١١)/ ١٨ ـ ٢٤ (مكيّة).
* الرعد (١٣)/ ٨ ـ ١٦ (مكيّة).
* النحل (١٦)/ ٦٢ ـ ٦٣ (مكيّة).
* الإسراء (١٧)/ ٨٦ ـ ٩٧ (مكيّة).
* الكهف (١٨)/ ٥٠ ـ ٥٢ (مكيّة).
* الكهف (١٨)/ ١٠٢ (مكيّة).
* الفرقان (٢٥)/ ١٧ ـ ١٩ (مكيّة).
* العنكبوت (٢٩)/ ١٤ـ٤٣ (مكيّة).
* السجدة (٣٢)/ ٤ ـ ٩ (مكيّة).
* سبأ (٣٤)/ ٤٠ ـ ٤٢ (مكيّة).
* الزمر (٣٩)/ ٢ ـ ٦ (مكيّة).
* الشورى (٤٢)/ ٣ ـ ٩ (مكيّة).
* الشورى (٤٢)/ ٢٥ ـ ٣١ (مكيّة).
* الشورى (٤٢)/ ٤٤ ـ ٤٧ (مكيّة).
* الجاثية (٤٥)/ ٣ ـ ١٣ (مكيّة).



* الجاثية (٤٥)/ ١٨ ـ ٢٠ (مكيّة).
* الأحقاف (٤٦)/ ٣١ ـ ٣٢ (مكيّة).

وفي كلّ هذه الموارد يندّد القرآن الكريم بالمشركين ـ وفي كثير منها يخاطبهم ويواجههم في الكلام ـ بأنّهم اتخذوا من دون الله «أولياء»، وتذكّرهم بأنّهم والذين اتخذوهم أولياء، لا «وليّ» لهم إلّا الله سبحانه، ليس لهم وليّ من دونه، وانّ بعض مَنْ اتخذهم هؤلاء المشركون «أولياء» لهم يقرّون ويذعنون بذلك، وانّ الله وحده هو الوليّ، كما ويذكر المشركين بقدرة الله وسلطانه وعظم ملكه وجبروته، وانّ ما يرونه بأعينهم وما يَتَلمّسونه من مظاهر الكون وظواهر الحياة ليس إلّا خَلْقاً لله سبحانه خلقهم، وكوّنهم، وأنشأهم، وبيده أمرهم، خاضعون لإرادته، مقهورون لسلطانه، مسبّحونَه ومنزِّهونه عن أنْ يكون لهم وليّ غيره...

ومن الواضح جدّاً، أنّ «الوليّ» لو لم يكن له معنى واحد وهو ما شرحناه والذي لا يكون معناه بإطلاقه واستقلاله إلّا تعبيراً عن خالق الكون وواهب الحياة، وأنَّ وحدة «الوليّ» إنّما هو التوحيد الخالص، وأنّ تعدّد الأولياء المستقلّين في الولاية المستغني كلّ واحد منهم عن الآخر إنّما هو الشرك بما له من المعنى، أقول: لو لم يكن الحال كما وصفتُ، وكان «الوليّ» متعدّد

المعنى، لما تمّت هذه الحجج على المشركين، ولما لزمتهم الحجّة، ولما أخذوا بإقرارهم واعترافهم بأنّ الله وحده خالق الكون والمهيمن عليه، ولكان بإمكانهم أنْ يحتجّوا، وأنت تعلم بأنّهم كانوا يحتجّون ما أمكنهم الإحتجاج، صحَّتْ حجّتُهم أم كانت داحضة، وأنّهم كانوا يتهرّبون من دعوة التوحيد إلى النعرة والعصبيّة التي ألفوها وجاءتهم من آبائهم وأقوامهم، وإلى حمئة الشرك والوثنيّة، لو كان كلّ هذا لكان للمشركين أنْ يحتجّوا ـ وإنْ كانت حجّتهم باطلة، وما أكثر ما احتجّوا بما كانوا هم على يقين من بطلان تلك الحجّة ـ وأنْ يقولوا ـ وما أكثر ما قالوا وكذبوا فيما قالوا، ودلّ القرآن الكريم على ذلك في كثير من آيه ـ أنّهم إنّما اتخذوا مَنْ اتخذوه «وليّاً» لا بهذا المعنى التي تتم الحجّة ضدّهم، وإنّما بغيره من المعاني، ولورد مورد من القرآن الكريم يشير إلى أنّهم إنّما اتخذوا «الوليّ» بهذا المعنى لا بذلك، ولا يتمّ هذا كلّه، ولا تتماسك الحجّة عليهم بحيث لا يجدون لأنفسهم عنها مَهْرباً إلّا إذا كان للوليّ معنى واحد يكون القول به والأخذ بما له من المعنى من دون الله، لا من قبل الله هو الشرك بعينه الذي لا مفرّ منه. وإذا تأمّلت في هذا حقّ التأمّل كفاك وكفانا في صحّة ما نقول.



٥ـ [اقتران لفظ «الوليّ» ببعض ما جاء بمعناه]

ورد في ١٥ مورداً من القرآن الكريم لفظ «الوليّ» مقروناً «بالنصير»، بالإضافة إلى موردين جاء فيهما لفظ «المولى» مقروناً «بالنصير» ـ ولم يأت مقروناً بالناصر أبداً، وهو يؤيّد ما ذهبنا إليه من الفرق بين صيغة «فعيل» كالوليّ والنصير، وهيئة «فاعل» كالوالي والناصر ـ؛ ولو كان «النصير» أحد معاني «الوليّ» لما صحّ هذا الاقتران، ولكان من الحشو الذي لا يتناسب والمستوى البلاغيّ الرفيع لآي الذكر الحكيم، وقد استعرضنا هذه الموارد فيما يأتي من الملحق، ومنه يبدو بوضوح أنّ «الوليّ» حينما يأتي مقارناً ببعض ما قيل من أنّه جاء بمعناه كالنصير مثلاً يبدو معناه الخاص به واضحاً جليّاً وأنّه الموافق لما شرحناه، ولا يدع مجالاً للشكّ في أنّ «الوليّ»:

الف) يختلف في مدلوله عن مدلول لفظ «الناصر»، فلو كان «الناصر» أو «النصير» أحد معانيه لما بدا هذا الفرق واضحاً جليّاً.

ب) إنّ «الوليّ» إنّما يفيد ما شرحناه، وقد استعنّا في ذلك بما قاله أئمّة التفسير، وانّهم فهموا من اللفظ ما فهمناه، وانّهم ميّزوا بين معناه وبين معنى «النصير».

١ـ ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[1]

قال أبوجعفر الطبري في تفسيره: «والوليُّ معناه فعيل، من قول القائل: وليتُ أمرَ فلانٍ، إذا صِرْتَ قيّماً به فانا (؟) إليه[2]، فهو وليّه وقيّمه، ومن ذلك قيل: فلان وليّ عهد المسلمين، يعني به القائم بما عهد إليه من أمر المسلمين؛ وأمّا النصير، فإنّه فعيل من قولك: نصرتك، أنصرك، فأنا ناصرُك ونصيرك، وهو المؤيّد القويّ[3]...»[4].

وفسّر القرطبي[5] بمثل ما قال الطبري.

وقال البيضاوي: «...وإنّما هو [الله] الذي يملك أُموركم ويجريها على ما يصلحكم، والفرق بين «الوليّ» و«النصير» أنّ الوليّ قد يضعف عن النصرة، والنصير قد يكون أجنبيّاً عن المنصور، فيكون بينهما عموم من وجه...»[6].

واعترض عليه المحشّي الكازروني بأنّه قائم على

---

١. البقرة (٢)/ ١٠٧ (مدنيّة).

٢. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، والصحيح: «فأنا أَليه». (ح)

٣. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «والمقوّي». (ح)

٤. الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٤٨٣.

٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٢/ ٦٩.

٦. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ١/ ١٧٩.



أخذ «الوليّ» بمعنى القريب، والصحيح أنّ الوليّ بمعنى الحاكم.[١]

وأجاب عن الإعتراض، الشهاب في حاشيته: أنّ مختار البيضاوي أيضاً أنّ الوليّ بمعنى الحاكم.[٢]

والثلاثة متّفقون على أنّ النسبة هي العموم من وجه.

والتفسير على أساس الفرق بين المعنيين، وإن اختلف عندهم معنى الوليّ، وإنْ لم يكن «الناصر» قطعاً، وإنْ ذهب الأكثر إلى أنّه بمعنى وليّ الأمر، أو المالك، جاء في كلّ من: روح المعاني[٣]، والرازي[٤]، والبحر المحيط[٥]، والخازن[٦]، والبغوي ـ بهامش الخازن ـ[٧]، وفتح القدير[٨]، وغرائب القرآن للنيسابوري، وقال: «وكلّ مَنْ ولي أمر واحد فهو

---

١. المصدر نفسه.

٢. شهاب الدين الخفاجي، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي**، ٢/ ٢٢١.

٣. الألوسي، **روح المعاني**، ١/ ٣٥٤.

٤. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٣/ ٢٣٤.

٥. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ١/ ٣٤٥.

٦. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٩٥.

٧. البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٩٥.

٨. الشوكاني، **فتح القدير**، ١/ ١٢٧.

وليُّه، فعيل بمعنى فاعل...»[1]، والمنار[2].

وقال في الكشاف عند تفسير قوله تعالى:

﴿...مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ...﴾[3]

«إنّه على[4] معنيين... والثاني: أنّ الله وليّكم الذي يتولّى مصالحكم، وشفيعكم، أي: ناصركم على سبيل المجاز؛ لأنّ الشفيع ينصر المشفوع له، فهو كقوله تعالى:

﴿وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾

فإذا خذلكم لم يبق لكم وليّ ولا نصير»[5]؛ إذن فالزمخشري يفسّر هذا المقطع أينما جاء في القرآن الكريم على أساس الاختلاف، ويُفسّر الوليّ بمَنْ يتولّى الأمر والتدبير.

٢ـ ﴿وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى

---

١. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ١/ ٤٠٥.

٢. رشيد رضا، **المنار**، ١/ ٤١٥ و٤١٧.

٣. السجدة (٣٢)/ ٤ (مكيّة).

٤. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «قلت: هو على...».(ح)

٥. الزمخشري، **الكشاف**، ٣/ ٥٠٧.



اللهِ هُوَ الْهُدَى وَلَئِنِ اتَّبَعْتَ أَهْوَاءَهُمْ بَعْدَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[١]

قال الطبري: «يعني بذلك: ليس لك يا محمّد مِنْ وَلِيٍّ يلي أمرَك وقيمٍ يقُوم به، ولا نصير ينصرك من الله، فيدفع عنك ما ينزل بك من عقوبته، ويمنعك من ذلك إنْ حلَّ[٢] بك ذلك ربُّك، وقد بيّنا معنى الوليّ والنصير فيما مضى قبْلُ...»[٣].

والتفسير على أساس التغاير، جاء في كلّ من: النيسابوري[٤]، والمنار، وقال: «... وإذا لم يكن الله هو الذي يتولّى شئونك وينصرك بمعونته، فمَنْ ذا الذي ينصرك ويتولّاك من بعده؟!»[٥].

٣ـ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنَ الْكِتَابِ يَشْتَرُونَ الضَّلَالَةَ وَيُرِيدُونَ أَنْ تَضِلُّوا السَّبِيلَ * وَاللهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَائِكُمْ وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً﴾[٦]

قال الطبري: «﴿وَكَفَى بِاللهِ وَلِيّاً﴾ يقول:

---

١. البقرة (٢)/ ١٢٠ (مدنيّة).

٢. كذا في مخطوطة العلّامة ﷺ، وفي المصدر: «أحلَّ». (ح)

٣. الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٥١٨.

٤. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ١/ ٤٣١.

٥. رشيد رضا، **المنار**، ١/ ٤٤٥.

٦. النساء (٤)/ ٤٤ ـ ٤٥ (مدنيّة).

وكفاكم، وحسبكم بالله ربّكم، وليّاً يليكم ويلي أُموركم بالحياطة لكم، والحراسة من أنْ يستفزّكم أعداؤكم عن دينكم، أو يصدّونكم عن اتباع نبيّكم؛ ﴿وَكَفَى بِاللهِ نَصِيراً﴾ يقول: وحسبكم بالله ناصراً لكم على أعدائكم وأعداء دينكم، وعلى من بغاكم الغوائل، وبغى دينكم العوج...»[١].

وقال الرازي: «... والمعنى: أنّه تعالى لمّا بيّن شدَّة عداوتهم للمسلمين، بيّن أنّ الله تعالى وليُّ المسلمين وناصرُهم، ومَنْ كان الله وليّاً له وناصراً له لم تضرّه عداوة الخلق.

وفي الآية سؤالات: السؤال الأوّل: ولاية الله لعبده عبارة عن نصرته له، فذكر النصير بعدَ الوليّ[٢] تكرار. والجواب: أنّ الوليّ: المتصرّف في الشيء، والمتصرّف في الشيء لا يجب أنْ يكونَ ناصراً له، فزال التكرار.

السؤال الثاني: لِمَ لم يقل: وكفى بالله وليّاً ونصيراً؟ وما الفائدة في تكرير قوله: ﴿وَكَفَى بِاللهِ﴾؟ والجواب: انّ التكرار في مثل هذا المقام يكون أشدّ تأثيراً في القلب وأكثر مبالغةً...»[٣].

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١١٧.

٢. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «بعدَ ذكر الوليّ».(ح)

٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٠/ ١١٦.



والتفسير على أساس التغاير جاء في كلٍّ من: الكشاف[١]، والبحر المحيط[٢]، وابن كثير[٣]، والبيضاوي[٤] ـ ولم يعارضه محشّوه ـ، والخازن[٥] ـ وفسّر «الوليّ» بقوله: «يعني متولياً أمركم والقائم به» ـ، وروح المعاني[٦]، وفتح القدير[٧]، والنيسابوري[٨] ـ وأشار إلى وجه التكرار في «كفى» ـ، والمنار[٩].

٤ ـ ﴿وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيّاً وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾[١٠]

---

١. الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٥١٦.

٢. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٢٦١.

٣. ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١/ ٥٠٧.

٤. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٩٠.

٥. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٥٤١.

٦. الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ٤٥.

٧. الشوكاني، **فتح القدير**، ١/ ٤٧٤.

٨. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ٥/ ٥١ ـ ٥٢.

٩. رشيد رضا، **المنار**، ٥/ ١٣٨.

١٠. النساء (٤)/ ٧٥ (مدنيّة).

قال الطبري: «يعني: أنّهم يقولون في دعائهم[١]: يا ربّنا واجعل لنا من لدنك[٢] وَلِيّاً يلي أمرنا بالكفاية ممّا نحن فيه من فتنة أهلِ الكفر بك ﴿وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيراً﴾ يقولون: واجعل لنا مِن عندك مَنْ ينصرنا على مَنْ ظلمنا...»[٣].

وقال الرازي: «[إنّ في الآية] قولان: فالأوّل: قال ابن عباس: يريدون: اجعل علينا رجلاً من المؤمنين يوالينا ويقوم بمصالحنا ويحفظ علينا ديننا وشرعنا، فأجاب الله تعالى دعائهم؛ لأنّ النبيّ عليه الصلاة والسلام لمّا فتح مكّة جعل عتّاب بن أسيد أميراً لهم، فكان الوليُّ هو الرسول عليه الصلاة والسلام، وكان النصير عتّاب بن أسيد، وكان عتّاب ينصف الضعيف من القوي والذليل من العزيز.

الثاني: المراد: واجعل لنا من لدُنْك ولايةً ونصرةً، والحاصل: كن أنتَ لنا وليّاً وناصراً...»[٤].

وعلى أساس التفريق بين المعنيين فسّر كلّ من:

---

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «يقولون أيضاً في دعائهم». (ح)

٢. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «عندك». (ح)

٣. الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١٦٨.

٤. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٠/ ١٨٣.



القرطبي[١]، والبحر المحيط[٢]، والخازن[٣]، والبغوي[٤] ـ بهامش الخازن ـ، وروح المعاني[٥]، والنيسابوري[٦]، والمنار، وقال: «... ويسخّر لهم بعنايته الخاصّة مَنْ يتولّى أمرهم وينصرهم على مَنْ ظَلَمهم...»[٧].

٥ـ ﴿فَمَا لَكُمْ فِي الْمُنَافِقِينَ فِئَتَيْنِ وَاللهُ أَرْكَسَهُمْ بِمَا كَسَبُوا أَتُرِيدُونَ أَنْ تَهْدُوا مَنْ أَضَلَّ اللهُ وَمَنْ يُضْلِلِ اللهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ سَبِيلاً * وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[٨]

قال الطبري ـ بعد أنْ ذكر أنّ الضمير يرجع إلى المنافقين ـ: «...﴿فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّى

---

١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥/ ٢٨٠.
٢. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٢٩٦.
٣. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٥٦٠.
٤. البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٥٦٠.
٥. الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ٨٢.
٦. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ٥/ ٨٤.
٧. رشيد رضا، **المنار**، ٥/ ٢٥٩.
٨. النساء (٤)/ ٨٨ ـ ٨٩ (مدنيّة).

يُهَاجِرُوا فِي سَبِيلِ اللهِ﴾ يقول: حتّى يخرجوا من دار الشرك... فإنْ أدبر هؤلاء المنافقون عن الإقرار بالله ورسوله وتولّوا عن الهجرة من دار الشرك إلى دار الإسلام... فخذوهم... ﴿وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وَلِيّاً﴾ يقول: ولا تتّخذوا منهم خليلاً يواليكم على أُموركم، ولا ناصراً ينصركم على أعدائكم، فإنّهم كفّار لا يَأْلُونَكُمْ خبالاً...»[1].

وقال الرازي: «... ولا تتّخذوا منهم في هذه الحالة وليّاً يتولّى شيئاً من مهمّاتكم ولا نصيراً ينصركم على أعدائكم ...»[2].

وقريب منه ما في النيسابوري[3]؛ وعلى أساس التغاير فسّر كلّ من: فتح القدير[4]، والمنار، إذ قال: «...ولذلك عقّب نهيه عن اتخاذ ولي أو نصير منهم بقوله...»[5].

٦ـ ﴿لَيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلَا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلَا يَجِدْ لَهُ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[6]

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١٩٦ ـ ١٩٧.

٢. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٠/ ٢٢٢.

٣. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ٥/ ١٠٦.

٤. الشوكاني، **فتح القدير**، ١/ ٤٩٥.

٥. رشيد رضا، **المنار**، ٥/ ٣٢٥.

٦. النساء (٤)/ ١٢٣ (مدنيّة).



قال الطبري: «... ﴿وَلَا يَجِدْ﴾ الذي يعمل سوءاً من معاصي الله وخلاف ما أمره به ﴿مِنْ دُونِ اللهِ﴾ يعني: من بعد الله وسواه ﴿وَلِيّاً﴾ يلي أمره، ويحمي عنه ما ينزل به من عقوبة الله ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ يعني: ولا ناصراً ينصره ممّا يحلّ به من عقوبة الله، وأليم نكاله...»[١].

وعلى أساس التغاير فسّر كلّ من: القرطبي[٢]، والرازي[٣]، والخازن[٤]، والنيسابوري[٥]، وروح المعاني[٦]، والمنار[٧]، وفسّر الأخيران «الوليّ» بـ: «يلي أمره».

٧ـ ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَيُوَفِّيهِمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدُهُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَأَمَّا الَّذِينَ اسْتَنْكَفُوا وَاسْتَكْبَرُوا فَيُعَذِّبُهُمْ عَذَاباً أَلِيماً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[٨]

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٢٩٦.
٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥/ ٣٩٨ـ ٣٩٩.
٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**،١١/ ٥٠ و٥٤.
٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٦٠٢.
٥. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ٥/ ١٥٥.
٦. الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ١٥٣.
٧. رشيد رضا، **المنار**، ٥/ ٤٣٥.
٨. النساء (٤)/ ١٧٣ (مدنيّة).

قال الطبري: «... ولا يجد المستنكفون عن[١] عبادته... سوى الله لأنفسهم وليّاً ينجيهم من عَذَابه وينقذهم منه، ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ يعني: ولا ناصراً ينصرهم فيستنقذهم من ربّهم ويدفع عنهم بقوّته ما أحلّ بهم من نقمته...»[٢].

وقال الألوسي: «﴿وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً﴾ يلي أُمورهم ويدبّر مصالحهم ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ينصرهم من بأسه تعالى...»[٣].

٨ـ ﴿... وَإِنْ يَتَوَلَّوْا (المنافقون)[٤] يُعَذِّبْهُمُ اللهُ عَذَاباً أَلِيماً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمَا لَهُمْ فِي الْأَرْضِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٥]

قال الطبري: «يقول: وما لهؤلاء المنافقين، إنْ عذّبهم الله في عاجل الدنيا، من وليّ يواليه على منعه من عقاب الله، ولا نصير ينصره من الله فيُنْقذه من عقابه، وقد كانوا أهلَ عزَّةٍ[٦] ومَنَعَةٍ بعشائرهم

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «من». (ح)
٢. الطبري، **جامع البيان**، ٦/ ٣٩.
٣. الألوسي، **روح المعاني**، ٦/ ٤٢.
٤. زيادة من العلّامة الجعفري. (ح)
٥. التوبة (٩)/ ٧٤ (مدنيّة).
٦. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «عزٍّ». (ح)



وقومهم، يمتنعون بهم من[١] أرادهم بسوء، فأخبر جلّ ثناؤه أنّ الذين كانوا يمنعونهم ممّن أرادهم بسوء من عشائرهم وحلفائهم، لا يمنعونهم من الله، ولا ينصرونهم منه إن احتاجوا إلى نصرهم...»[٢].

وعلى أساس التغاير فسّر كلّ من: القرطبي[٣]، وروح المعاني[٤]، وفتح القدير[٥]، والخازن[٦]، والمنار، وقال: «أي: وما لهم في الأرض كلّها أدنى وليٍّ يتولّاهم ويهتم بشأنهم، ولا أضعف نصير ينصرهم ويدافع عنهم...»[٧].

٩ـ ﴿إِنَّ اللهَ لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٨]

قال الطبري: «يقول: وما لكم من أحد هو لكم حليف من دونِ الله يظاهركم عليه إنْ أنتم خالفتم أمرَ

---

١. كذا في مخطوطة العلّامة ﴿﴾، وفي المصدر: «ممّن». (ح)
٢. الطبري، **جامع البيان**، ١٠/ ١٨٧ ـ ١٨٨.
٣. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٨/ ٢٠٨.
٤. الألوسي، **روح المعاني**، ١٠/ ١٤٠.
٥. الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ٣٨٣.
٦. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٣/ ١٢٤.
٧. رشيد رضا، **المنار**، ١٠/ ٦٤٥.
٨. التوبة (٩)/ ١١٦ (مدنيّة).

الله فعاقبكم على خلافكم أمره، يستنقذكم من عقابه، ولا نصير ينصركم منه إنْ أراد بكم سوءاً...»[١]، وتفسيره قائم على أساس التغاير، وإنْ كان تفسيره «الوليّ» هنا «بالحليف» أظنّه تسامحاً منه، إذ سبق له أنْ فسّره بالذي يلي الأمر، والكلمة هنا بما احتواها من القرائن والمناسبات لا تناسب إلّا هذا المعنى.

وجاء في المنار: «أي: وليس لكم أيّها المؤمنون أحدٌ غير الله يتولّى أمركم، ولا نصير ينصركم على عدوّكم...»[٢].

وقال البيضاوي: «... بيّن لهم أنّ الله مالك كلّ موجود ومتولّي أمره والغالب عليه، ولا يتأتّى لهم ولاية ولا نصرة إلّا منه...»[٣].

١٠ـ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٤]

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ١١/ ٥٤.
٢. رشيد رضا، **المنار**، ١١/ ٦٣.
٣. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٨٣.
٤. العنكبوت (٢٩)/ ٢٢ (مكيّة).



قال الطبري: «يقول: وما لكم[١] أيّها الناس، من دون الله من وليٍّ يلي أمركم[٢]، ولا نصير ينصركم من الله إنْ أراد بكم سوءاً، ولا يمنعكم منه إنْ أحلّ بكم عقوبته...»[٣].

وأقرّ الرازي باختلاف معنيي «الوليّ» و«النصير»، فقال: «... فإنّكم ما لكم من دون الله من[٤] وليّ يشفع، ولا نصير يدفع...»[٥].

ثمّ ذكر الوجه في تقديم «السماء» على «الأرض»، و«الوليّ» على «النصير»، فراجع.

وعلى أساس الاختلاف بين المعنيين، فسّر كلّ من: روح المعاني[٦]، وفتح القدير[٧]، والخازن[٨]، والبغوي ـ بهامشه ـ[٩]، والنيسابوري[١٠].

---

١. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «وما كان لكم».(ح)
٢. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «أُموركم». (ح)
٣. الطبري، **جامع البيان**، ٢٠/ ١٤٠.
٤. كلمة: «من» لم ترد في المصدر، ولعلّها زيادة من العلّامةﷺ.(ح)
٥. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٥/ ٤٩ ـ ٥٠.
٦. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٠/ ١٤٩.
٧. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ١٩٨.
٨. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٥/ ١٩١.
٩. البغوي، **معالم التنزيل**، ٥/ ١٩١.
١٠. النيسابوري، **غرائب القرآن**، ٢٠/ ٨٨.

١١ـ ﴿قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِنَ اللهِ إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءاً أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ لَهُمْ مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[١]

قال الطبري: «يقول تعالى ذكره: ولا يجد هؤلاء المنافقون إنْ أراد الله بهم سوءاً في أنفسهم وأموالهم، من دون الله وليّاً يليهم بالكفاية، ولا نصيراً ينصرهم من الله، فيدفع عنهم ما أراد الله بهم من سوء في ذلك...»[٢].

وعلى أساس التغاير، فسّر كلّ من: الرازي[٣]، والقرطبي[٤]، وروح المعاني[٥]، والبغوي ـ بهامش الخازن ـ[٦]، وفتح القدير[٧]، والبيضاوي[٨].

١٢ـ ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[٩]

---

١. الأحزاب (٣٣)/ ١٧ (مدنيّة).

٢. الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ١٣٨.

٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٥/ ٢٠١.

٤. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ١٥١.

٥. الألوسي، **روح المعاني**، ٢١/ ١٦٣.

٦. البغوي، **معالم التنزيل**، ٥/ ٢٤٤.

٧. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٢٦٧.

٨. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٤/ ١٦٠.

٩. الأحزاب (٣٣)/ ٦٥ (مدنيّة).



قال الطبري: «﴿لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً﴾ يتولّاهم فيستنقذهم من السعير التي أصلاهموها اللهُ ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ينصرهم، فينجيهم من عقاب الله إيّاهم...»[١].

وقال الرازي: «... لما ذكر خلودهم بيَّن تحقُّقه[٢]، وذلك: لأنّ المُعَذَّب لا يخلصه من العذاب إلّا صديق يشفع له أو ناصر يدفع عنه، ولا وليَّ لهم يشفع ولا نصير يدفع...»[٣].

وفسّر على أساس التغاير، كلّ من: روح المعاني[٤]، والبيضاوي[٥]، وفتح القدير[٦].

١٣ـ ﴿وَلَوْ شَاءَ اللهُ لَجَعَلَهُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمُونَ مَا لَهُمْ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٧]

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٢٢/ ٤٩.

٢. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «تحقيقه». (ح)

٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٥/ ٢٣٢.

٤. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٢/ ٩٣.

٥. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٤/ ١٦٨.

٦. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٣٠٦.

٧. الشورى (٤٢)/ ٨ (مكيّة).

قال الطبري: «يقول: والكافرون بالله ما لهم مِنْ وليٍّ يتولّاهم يوم القيامة، ولا نصير ينصرهم من عقاب الله حين يعاقبهم، فينقذهم من عذابه ويقتصّ لهم ممّن عاقبهم...»[١].

والتفسير على أساس التغاير، جاء في كلّ من: روح المعاني[٢]، وفتح القدير[٣]، والخازن[٤]، والبغوي ـ بهامشه ـ[٥].

١٤ـ ﴿وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ﴾[٦]

قال الطبري: «﴿... مِنْ وَلِيٍّ﴾ يليكم بالدفاع عنكم إذا أراد عقوبتكم على معصيتكم إيّاه ﴿وَلَا نَصِيرٍ﴾ يقول: ولا لكم من دونه نصير ينصركم إذا هو عاقبكم فينتصر لكم منه...»[٧].

وعلى أساس التغاير، فسّر كلّ من: روح المعاني[٨]،

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ١٠.
٢. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٥/ ١٤ـ ١٥.
٣. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٢٧.
٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٦/ ١١٧.
٥. البغوي، **معالم التنزيل**، ٦/ ١١٧.
٦. الشورى (٤٢)/ ٣١ (مكيّة).
٧. الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ٣٣.
٨. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٥/ ٤٢.



والبيضاوي[١]، وفتح القدير[٢]، وفي الكشاف: «﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ من متولٍ بالرحمة»[٣].

١٥ـ ﴿وَلَوْ قَاتَلَكُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوَلَّوُا الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً وَلَا نَصِيراً﴾[٤]

قال الطبري: «يقول: ثمّ لا يجد هؤلاء الكفّار المنهزمون عنكم، المُوَلُّوكم الأدبارَ وليّاً يواليهم على حربكم، ولا نصيراً ينصرهم عليكم...»[٥].

وقال الرازي: «قد ذكرنا مراراً: أنّ دفع الضرر عن الشخص إمّا أنْ يكون بوليّ ينفع باللُّطْف، أو بنصير يدفع بالعُنْف، وليس لِلّذين كفروا شيءٌ من ذلك...»[٦].

وقال الألوسي في «روح المعاني»: «﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً﴾ يحرسهم، وذكر الخفاجي: أنّ الحارس أحد معاني الوليّ؛ وتفسيره هنا بذلك لمناسبته للمنهزم. وقال الراغب: كلّ مَنْ ولي أمرَ آخر فهو وليّه، وعليه: فالحارس وليٌّ؛ لأنّه يلي أمر المحروس، والتنكير

---

١. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٥/ ٥٤.

٢. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٣٩.

٣. الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٢٢٦.

٤. الفتح (٤٨)/ ٢٢ (مدنيّة).

٥. الطبري، **جامع البيان**، ٢٦/ ٩٢.

٦. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٨/ ٩٧.

للتعميم؛ أي: لا يجدون فرداً من[١] الأولياء ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ولا فرداً من[٢] الناصرين ينصرهم...»[٣].

والتفسير على أساس التغاير، بنى عليه كلٌّ من: البيضاوي[٤]، وفتح القدير[٥].

---

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «فرداً ما من». (ح)

٢. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «فرداً ما من». (ح)

٣. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٦/ ١١٠.

٤. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٥/ ٨٤.

٥. الشوكاني، **فتح القدير**، ٥/ ٥١.



٦ـ [مجيء لفظ «الولي» بما يوافق المعنى المختار كمعنى وحيد للفظ]

لم يأت في القرآن الكريم ـ حسب ما فحصنا ـ الفعل المجرد من «ولي» بالمعنى المبحوث عنه، وإنّما جاء مزيداً في باب «التفعيل»:

﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضاً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[1]

وباب «التفعّل = التولّي» وسنذكر ذلك فيما بعدُ، ولكن ورد في القرآن الكريم الأوصاف المشتقّة من «ولي»: «الوَلِيُّ» و«المَوْلَى» مفرداً وجمعاً، و«الأولى» و«والٍ»؛ وقد جاء لفظ «الوليّ» ـ وهو ما يتّصل ببحثنا مباشرة ـ في ٨٦ مورداً من آي الذكر الحكيم، وجاء لفظ «المَوْلَى» في ٢١ مورداً.

وحينما نتأمّل في هذه الموارد يبدو لنا بوضوحٍ: أنّ المعنى العام الذي ينعكس في أغلب هذه الموارد، هو ما أخذناه به كمعنى وحيد للفظ «الوليّ».

ولابدّ من الإشارة إلى أنّ هذا لا يصحّ أنْ يجعل علامة الإستعمال المجازي، أو الاشتراك اللفظي، إذ مجرد وجود المناسبة والترابط بين معاني الألفاظ التي

---

١. الأنعام (٦)/ ١٢٩ (مكيّة).

يشتمل عليها الكلام بحيث يجعل السامع ينتهي إلى تفهّم معنى لفظٍ مّا من طريق مناسبة ذلك المعنى مع معاني بقيّة الألفاظ ومع المدلول العام للكلام.

أقول: إنّ مجرد هذا لا ينهض قرينة على التجوّز في الاستعمال أو الاشتراك اللفظي، إذ قلّما نجد كلاماً لا نتمكّن من تفهّم معنى «لفظ مّا» جاء في ذلك الكلام عن طريق فهمنا لمعاني بقيّة ألفاظ ذلك الكلام، وعن طريق المدلول العام لذلك الكلام بجملته.

وحسبك كتب اللغة والأدب، وما فيها، وما في غيرها من الشواهد التي يؤتى بها من المنثور والمنظوم لتعيين معاني الألفاظ، فإنّ ذلك لا يستقيم ولا يتمّ الإستدلال إلّا على أساس المناسبة والترابط بين ذلك اللفظ بحسب المعنى المستدلّ عليه وبين معاني سائر ما جاء في ذلك الشاهد، ولو أخذنا بهذا الوهم وجعلنا من هذه المناسبة دليلاً على التجوز أو الاشتراك اللفظي لانتهينا إلى أنْ نفرض جميع هذه الموارد، أنْ نفرضه من الاستعمال المجازي أو المشترك اللفظي؛ وهذا بيّن الفساد وواضح البطلان.

وأيضاً فإنّنا بأنفسنا إذا لم نتفهّم معنى «لفظ مّا»، فإنّا نستعين بما اقترن به من ألفاظ نتثبّت معانيها، وعن طريق ذلك نعيّن المعنى الذي نجهله...



وإنّما يكون وجود المناسبة قرينة على الاستعمال المجازي فيما إذا تحقّقنا من المعنى الحقيقي «للفظ مّا»، ووجدنا أنّ ذلك اللفظ قد استعمل في كلام على أساس المناسبة بين المعنى الحقيقي والمستعمل فيه في هذا المورد، بحيث يكون الحمل على المعنى الحقيقي حملاً على ما يخالف ظاهر الكلام، فنحكم بأنّ المستعمل فيه «معنى مجازي» للّفظ، وفيما إذا لم نعثر على هذه المناسبة التي بها يصحّ الاستعمال المجازي فنضطر إلى الالتزام بأنّ هذا معنى ثان للّفظ، ويثبت حينئذٍ الاشتراك اللفظي.

والحاصل: أنّ هناك مناسبتين:

الأُولى: ما يكون بين أجزاء الكلام الواحد، وهذا حاصل في الاستعمال الحقيقي والمجازي، في المشترك اللفظي وغير المشترك، فقولنا: «رأيت أسداً مفترساً في حديقة الحيوان» كقولنا: «رأيت أسداً يخطب لا يهاب أحداً فيما يقول» يشتركان في وجود هذه المناسبة والارتباط بين ألفاظِ الجملتين.

والثانية: المناسبة بين المعنى المستعمل فيه للفظ ما في كلام وبين المعنى الحقيقي لذلك اللفظ ـ وهو ما اصطلحوا عليه بالعلاقات المجازيّة ـ، وهذه لا توجد إلّا في الجملة الثانية فحسبُ، وطرفها المعنى الحقيقي

الذي لم يُدَلَّ عليه في تلك الجملة، لا في ما ذكر من الألفاظ، ووجود المناسبة من النوع الأوّل لا يكون دليلاً بأيّ حال على الاستعمال المجازي أو كون اللفظ مشتركاً بحسب الوضع بين أكثر من معنى واحد، إلّا إذا اقترن مع مناسبة من النوع الثاني، ويسمّى الأوّل حينئذٍ بـ«قرينة المجاز»، أو إذا كان المستعمل فيه للفظ ليست له أيّة مناسبة مع المعنى الحقيقي تصحّح الاستعمال المجازي فيسمّى بـ«قرينة الاشتراك اللفظي».

وهذا الذي ذكرناه وإنْ لم يرتكز عليه دليلنا هذا ولا يتوقّف عليه ـ كما هو واضح ـ، إلّا أنّنا رأينا من الأنسب دفع هذا التوهّم هنا، لأنّه يُجنّبُنا في البحوث المُقبلة عن كثيرٍ من وجوه اللَّبْس والغموض أو الوهم والاشتباه.

[الموارد المستثناة من لفظ «الوليّ»]

وإذا استثنينا الموارد المذكورة والتي يكون لفظ «الوليّ» ظاهراً فيها فيما شرحناه من المعنى، فلا يبقى إلّا موارد لا تبلغ العشرين، وهي ـ إذا صرفنا النظر عمّا قدّمناه من المعنى الوحيد على ما شرحناه ـ قد لا تأبى الحمل على «النصير»، أو «الصديق»، أو «الحليف»، أو غيرها... إلّا أنّ هذه المعاني لا يشكّ



أحد في أنّها تكون مصاديق وجزئيات «للوليّ» بمعناه العام، فيدور الأمر بين أنْ يكون لفظ «الوليّ» حتّى في هذه الموارد مستعملاً في ذلك المعنى الذي قدّمناه، وهذه تكون هي المصاديق المقصودة للمتكلّم، وبين أنْ تكون هي التي استعمل فيها لفظ «الوليّ» مباشرة، وبهذا تتعدّد معاني «الوليّ»، أي: المستعمل فيه في القرآن الكريم، وإذا أخذنا بنظر الاعتبار تلك الكثرة الكاثرة من موارد استعمال «الوليّ» في القرآن الكريم في معنى، ووجدنا موارد قليلة يتردّد أمرها بين أنْ تتّفق مع تلك الكثيرة في كيفيّة الإستعمال، وبين أنْ تختلف عنها، ولا شكّ أنّه لا يبقى ظهور ـ والحالُ هذه ـ للفظ «الوليّ» في هذه الموارد الأخيرة في أنْ يكون مستعملاً فيما يغاير ما استعمل فيه في أكثر الموارد؛ وحينئذٍ فإمّا أنْ يتبدّل الظهور فيها إلى ما يوافق المعنى الظاهر في أكثر الموارد، ويتّحد المعنى المستعمل فيه للفظ «الوليّ» في القرآن الكريم أو يصبح اللفظ مجملاً لا يبقى له ظهور يخالف ظهور أكثر الموارد، فيحمل على ما له الظهور.

وملخّص القول: إنّ ما يتبقّى من الموارد التي جاء فيها «الوليّ» وهو غير متّفق مع تلك الموارد الكثيرة في ظاهر المعنى، فإنّنا وإنْ سلّمنا بأنّ مقصود المتكلّم في

هذه الموارد المتبقّية لا يكون إلّا «النصير»، أو «الصديق»، أو «الحليف» مثلاً، إلّا أنّ اللفظ من جهة أنّه مستعمل في هذه المعاني مباشرة أو أنّه مستعمل في ذلك المعنى العام، وهذه تكون المصاديق التي يقصدها المتكلّم من مفهوم اللفظ ومعناه سيكون مجملاً، وحينئذٍ فيحمل على تلك الموارد المبيّنة، وهي ستكون قرينة على تعيين المستعمل فيه؛ هذا فيما إذا كان مقصود المتكلّم من حيث المصداق معيّناً، بأنْ كان «الوليّ» ظاهراً فيه، وأمّا ما كان مجملاً من حيث المصداق أيضاً بأنْ تردّد بين «النصير»، و«الصديق»، و«المحبّ» مثلاً فالحال فيه أبين، والحمل على تلك الموارد الكثيرة أوضح.

[نماذج من الموارد المستعملة مع القرائن]

وفيما يلي ثبت بالموارد التي يكون لفظ «الوليّ» فيها في القرآن الكريم ظاهراً فيما شرحناه من المعنى، وقد صنّفنا هذه الموارد بحسب القرائن والمناسبات التي يستعان بها لتفهم معنى الوليّ، وهذه القرائن والمناسبات قد يتواجد أكثر من واحد منها في بعض الموارد، إلّا أنّنا أدرجنا الموارد في ضمن القرينة والمناسبة التي يكون المورد بالنسبة إليها أوضح وأظهر



في الإندراج[1] وقد أشرنا إلى مَنْ وافقنا من المفسّرين.

الأوّل) التذكير بعموم قدرة الله سبحانه، وعموم ملكه وسلطانه، وأنّ ما في العالم إنّما هو خَلْق له بيده أمرهم، قَهَرَهم بإرادته وأَخْضَعَهم بحكمته، وأنّه لا يُعْجزه شيء ويفعل ما يشاء، وأنّه هو الذي يُنْشئ النشأة الآخرة كما أنشأ الأُولى، وأنّ الحشر والحساب له وإليه، وبيده الثواب والعقاب...

١ـ البقرة (٢)/ ١٠٤ ـ ١٠٧ (مدنيّة)[2]

٢ـ النساء (٤)/ ١٧١ ـ ١٧٣ (مدنيّة)[3]

---

١. جاء تفسير «الوليّ» في «معجم ألفاظ القرآن الكريم» بما يوافق المعنى الذي اخترناه كمعنى وحيد للفظ، إلّا في خمس موارد فحسبُ وهي كلّها عدا مورد واحد منها يكون «الوليّ» فيها أيضاً ظاهراً بحسب المفهوم والمعنى فيما ذكرناه، وإنّما فسّر «المعجم» تلك الموارد بحسب المصداق المقصود، فراجع. (مجمع اللغة العربيّة، **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، ٢/ ٨٩١ـ ٨٩٣)

٢. راجع (الآية ١٠٧): الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٤٨٣؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ١/ ١٧٩؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٢/ ٦٩؛ الألوسي، **روح المعاني**، ١/ ٣٥٤.

٣. راجع (الآية ١٧٣): الطبري، **جامع البيان**، ٦/ ٣٩؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٦/ ٤٢.

٣ـ الأنعام (٦)/ ١٢ ـ ١٨ (مكيّة)[١]

٤ـ الأنعام (٦)/ ٥١ (مكيّة)

٥ـ الأنعام (٦)/ ٧٠ ـ ٧١ (مكيّة)[٢]

٦ـ الأعراف (٧)/ ١٨٩ ـ ١٩٧ (مكيّة)

٧ـ التوبة (٩)/ ٧٣ ـ ٧٤ (مدنيّة)

٨ـ التوبة (٩)/ ١١٥ ـ ١١٦ (مدنيّة)

٩ـ هود (١١)/ ١٨ ـ ٢٤ (مكيّة)

١٠ـ هود (١١)/ ١١٢ ـ ١١٣ (مكيّة)

١١ـ يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة)[٣]

١٢ـ الرعد (١٣)/ ٨ ـ ١٦ (مكيّة)

١٣ـ الرعد (١٣)/ ٣٧ (مكيّة)[٤]

---

١. راجع (الآية ١٤): الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ١٥٨ ـ ١٥٩؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٢/ ١٦٩.

٢. راجع (الآية ٧٠): الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ٢٣٣ (في مخطوطة العلّامةﷺ: ٨/ ٣٢)؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٤٦.

٣. راجع: الطبري، **جامع البيان**، ١٣/ ٧٣؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٨/ ٢١٨؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٥٠٧؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/ ٢٧٠؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٥/ ٣٤٩؛ الألوسي، **روح المعاني**، ١٣/ ٦١؛ الخازن **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٣/ ٣١٨؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٣/ ٣١٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٥٧.

٤. راجع: الألوسي، **روح المعاني**، ١٣/ ١٦٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٨٨.



١٤ـ الإسراء (١٧)/ ١١١ (مكيّة)[١]

١٥ـ الكهف (١٨)/ ٢٦ ـ ٢٧ (مكيّة)[٢]

١٦ و١٧ـ العنكبوت (٢٩)/ ١٤ ـ ٤٣ (مكيّة)[٣]

١٨ـ السجدة (٣٢)/ ٤ ـ ٩ (مكيّة)[٤]

١٩ـ الأحزاب (٣٣)/ ١٧ (مدنيّة)[٥]

٢٠ـ الزمر (٣٩)/ ٢ ـ ٦ (مكيّة)[٦]

٢١ إلى ٢٤ـ الشورى (٤٢)/ ٣ ـ ٩ (مكيّة)[١]

---

١. راجع: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢١/ ٧٢؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠/ ٣٤٥؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٧٠١؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢١٤؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٢٦٦؛ الألوسي، **روح المعاني**، ١٥/ ١٩٥.

٢. راجع (الآية ٢٦): الطبري، **جامع البيان**، ١٥/ ٢٣٢ ـ ٢٣٣؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢١/ ١١٢؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٧١٦؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢٢٢؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠/ ٣٨٨؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٦/ ١١٧؛ الألوسي، **روح المعاني**، ١٥/ ٢٥٦.

٣. راجع (الآية ٢٢): الطبري، **جامع البيان**، ٢٠/ ١٤٠؛ (والآية ٤١): الطبري، **جامع البيان**، ٢٠/ ١٥٢؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٢٠٤.

٤. راجع (الآية ٤): الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ٩٠ ـ ٩١؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٤/ ١٥٥؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢١/ ١١٩ ـ ١٢٠.

٥. راجع: الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ١٣٨.

٦. راجع (الآية ٣): الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٤٤٩.

٢٥ و٢٦ـ الشورى (٤٢)/ ٢٥ ـ ٣١ (مكيّة)[٢]

٢٧ـ الجاثية (٤٥)/ ٣ ـ ١٣ (مكيّة)[٣]

٢٨ـ الأحقاف (٤٦)/ ٣١ ـ ٣٢ (مكيّة)

الثاني) الأمر والحثّ على التوكّل على الله عزّ وجلّ، وأنّه القادر على أنْ يمدّ مَنْ يتّكل عليه بما يحتاج إليه، وأنّ مَنْ يتوكّل عليه سبحانه فهو حسبه...

٢٩ـ آل عمران (٣)/ ١٢١ ـ ١٢٩ (مدنيّة)[٤]

٣٠ـ آل عمران (٣)/ ١٧٢ ـ ١٧٥ (مدنيّة)[٥]

٣١ـ النساء (٤)/ ٧١ ـ ٧٦ (مدنيّة)[٦]

---

١. راجع (الآية ٨ و٩): الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ١٠؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ١٤٨؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٢١١؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٧/ ٥٠٩

٢. راجع (الآية ٢٨): الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٢٢٤؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٥/ ٥٤؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٧/ ٥١٨؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٥/ ٣٩؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٣٥؛ (والآية ٣١): الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ٣٣؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٥/ ٤٢.

٣. راجع (الآية ١٠): الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ١٤٢؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ٢٦٦ والصحيح: ٢٧/ ٢٦١.

٤. راجع (الآية ١٢٢): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٨/ ٢٢١؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٤١٢.

٥. راجع (الآية ١٧٥): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٩/ ١٠٢ ـ ١٠٣؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٤٥٤.

٦. راجع (الآية ٧٥): الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١٦٨؛



٣٢ـ الأعراف (٧)/ ١٥٥ ـ ١٥٦ (مكيّة)[١]

٣٣ـ يونس (١٠)/ ٦٢ ـ ٦٤ (مكيّة)[٢]

٣٤ـ فصّلت (٤١)/ ٣٠ ـ ٣٢ (مكيّة)[٣]

٣٥ـ الفتح (٤٨)/ ٢٠ ـ ٢٣ (مدنيّة)[٤]

الثالث) التذكير بأنّ الله سبحانه هو العالم بمصالح العباد وما ينفعهم وما يضرّهم وأنَّ منه الهداية والرشد، يهدي مَنْ يشاء، وأنّه الذي جاء منه العلم والشريعة والحكم، وعلى العباد أنْ يطيعوه وحده، ولا

الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ٨٢؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٥٦٠؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٥٦٠؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٢٩٦.

١. راجع (الآية ١٥٥): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٢٠؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ١٦٥؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢٩؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٤٠١؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٩/ ٧٥؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ٢٥٢.

٢. راجع (الآية ٦٢): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٩٦؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٣٥٥.

٣. راجع (الآية ٣١): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ١٢٣؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٤/ ١٢١؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥١٥.

٤. راجع (الآية ٢٢): الطبري، **جامع البيان**، ٢٦/ ٩٢؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٨/ ٩٧؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٦/ ١١٠.

يطيعون «أولياءَ» من دونه...

٣٦ـ البقرة (٢)/ ١١٩ ـ ١٢٠ (مدنيّة)[١]

٣٧ و٣٨ـ البقرة (٢)/ ٢٥٥ ـ ٢٥٧ (مدنيّة)[٢]

٣٩ـ آل عمران (٣)/ ٦٧ ـ ٦٨ (مدنيّة)

٤٠ـ النساء (٤)/ ٤٤ ـ ٤٥ (مدنيّة)[٣]

٤١ـ الإسراء (١٧)/ ٨٦ ـ ٩٧ (مكيّة)

٤٢ـ الكهف (١٨)/ ١٧ (مكيّة)[٤]

٤٣ و٤٤ـ الشورى (٤٢)/ ٤٤ ـ ٤٧ (مكيّة)[٥]

الرابع) النهي عن اتخاذ «وليّ» دون الله سبحانه، وذمّ مَنْ اتخذ، وحصر الولاية به، وأنَّه لا «وليّ» دونه...

٤٥ـ النساء (٤)/ ٧١ ـ ٧٦ (مدنيّة)[٦]

---

١. راجع: الطبري، **جامع البيان**، ١/ ٥١٨.

٢. راجع (الآية ٢٥٧): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٧/ ١٨ ـ ١٩؛ أبوحيّان، **مختصر البحر المحيط** (بهامش البحر) ٢/ ٢٨٣.

٣. راجع (الآية ٤٥): الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١١٧؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٠/ ١١٦؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٩٠؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ٤٥؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٥٤١.

٤. راجع: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢١٨.

٥. راجع (الآية ٤٤): الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ٤٠؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٤٢.

٦. راجع (الآية ٧٦): الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ١٦٩.



٤٦ و٤٧ـ النساء (٤)/ ١١٦ ـ ١٢٤ (مدنيّة)[١]

٤٨ـ الأنعام (٦)/ ١١٨ ـ ١٢١ (مكيّة)[٢]

٤٩ و٥٠ـ الأنعام (٦)/ ١٢٦ ـ ١٢٩ (مكيّة)[٣]

٥١ـ الأعراف (٧)/ ٢ ـ ٣ (مكيّة)[٤]

٥٢ و٥٣ـ الأعراف (٧)/ ٢٧ ـ ٣٠ (مكيّة)[٥]

٥٤ـ النحل (١٦)/ ٦٢ ـ ٦٣ (مكيّة)[٦]

٥٥ـ الكهف (١٨)/ ٥٠ ـ ٥٢ (مكيّة)[١]

---

١. راجع (الآية ١١٩): الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٢٨٦؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١١/ ٥٠؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ١١٨؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥/ ٣٩٥؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ١٥٠؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ١/ ٥١٧؛ (والآية ١٢٣): الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٢٩٦؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١١/ ٥٤؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٥/ ١٥٣.

٢. راجع (الآية ١٢١): الألوسي، **روح المعاني**، ٨/ ١٧.

٣. راجع (الآية ١٢٧): الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٨٢؛ (والآية ١٢٨): الألوسي، **روح المعاني**، ٨/ ٢٥ (قارن: (الآية ١٢٩): الطبري، **جامع البيان**، ٨/ ٣٥؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٨/ ٢٧).

٤. راجع (الآية ٣): الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٨٦؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٨/ ٧٧؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ٢٠٩؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٢/ ٢٠٩.

٥. راجع: الزمخشري، **الكشاف**، ٢/ ٩٨، ١٠٠؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٨/ ١٠٦، ١٠٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ١٩٩.

٦. راجع: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٠/ ٦٢.

٥٦ـ الكهف (١٨)/ ١٠٢ (مكيّة)

٥٧ـ مريم (١٩)/ ٤١ ـ ٤٨ (مكيّة)

٥٨ـ الفرقان (٢٥)/ ١٧ ـ ١٩ (مكيّة)[٢]

٥٩ـ الأحزاب (٣٣)/ ٦٤ ـ ٦٨ (مدنيّة)[٣]

٦٠ـ سبأ (٣٤)/ ٤٠ ـ ٤٢ (مكيّة)[٤]

٦١ و٦٢ـ الجاثية (٤٥)/ ١٨ ـ ٢٠ (مكيّة)[٥]

الخامس) الإشارة إلى مَنْ يتولّى أمر شيء أو شخص حسب الروابط والمناسبات الإجتماعيّة.

٦٣ـ البقرة (٢)/ ٢٨٢ (مدنيّة)[٦]

---

١. راجع (الآية ٥٠): البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢٢٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٢٩٣.

٢. راجع (الآية ١٨): الزمخشري، **الكشاف**، ٣/ ٢٧٠؛ الألوسي، ١٨/ ٢٤٩؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٦٧.

٣. راجع (الآية ٦٥): الطبري، **جامع البيان**، ٢٢/ ٤٩؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٢/ ٩٣.

٤. راجع (الآية ٤١): الزمخشري، **الكشاف**، ٣/ ٥٨٨؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٣٠٩؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٣٣١.

٥. راجع: الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٢٨٩.

٦. راجع: الطبري، **جامع البيان**، ٣/ ١٢١ ـ ١٢٣؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٧/ ١٢٠؛ أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٢/ ٣٤٥؛ الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٢٦؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٣/ ٣٨٧ ـ ٣٨٨؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٣/ ٥٧.



٦٤ و٦٥ـ الأنفال (٨)/ ٣٠ ـ ٣٥ (مدنيّة) (بناء على رجوع الضمير إلى البيت الحرام، وإنْ رجع إلى الله سبحانه، فإنّه يندرج في [رقم:] ٤)[1]

٦٦ـ الإسراء (١٧)/ ٣٣ (مكيّة)[2]

٦٧ـ مريم (١٩)/ ٤ ـ ٦ (مكيّة)[3]

٦٨ـ النمل (٢٧)/ ٤٨ ـ ٥٠ (مكيّة)[4]

٦٩ـ الأحزاب (٣٣)/ ٦ (مدنيّة)

السادس) القرائن الخاصّة التي تأتي في مواضعها.

٧٠ـ آل عمران (٣)/ ٢٨ (مدنيّة)

٧١ـ المائدة (٥)/ ٨١ (مدنيّة)[5]

٧٢ـ التوبة (٩)/ ٢٣ ـ ٢٤ (مدنيّة)[6]

---

١. راجع (الآية ٣٤): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٧/١٨ ـ ١٩؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٢/٢١٧؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٤٩.

٢. راجع: الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٠/ ٢٠٠ ـ ٢٠١ [في مخطوطة العلّامة‌ﷺ: «٢/ ٧٢»]؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٢٠١؛ الألوسي، **روح المعاني**، ١٥/ ٦٩ [في مخطوطة العلّامة‌ﷺ: «١٢/ ٦٩»]؛ وكثيراً من كتب التفسير.

٣. راجع (الآية ٥): كثيراً من التفاسير.

٤. راجع: عامة كتب التفسير.

٥. راجع: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦/ ٢٥٤.

٦. راجع: البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ٦٣ ـ

٧٣ـ فصّلت (٤١)/ ٣٠ ـ ٣٢ (مكيّة)[١]

٧ـ[دراسة الإنطباعات الذهنية]

إنّ من أوثق الطرق وأتقنها وأصحّها نتائج وأكثرها اطمئناناً وثقة في النفس، للكشف عن معاني الألفاظ ومفاهيمها، لهي دراسة الإنطباعات الذهنيّة لتلك الألفاظ في أذهان السامعين المتمكّنين من اللغة التي وقعت بها المخاطبة «ما يفهمه السامع حسب مرتكزاته وخبراته اللغويّة من اللفظ»؛ إذ بذلك سنتلمَّس بأنفسنا المعاني الصحيحة والدقيقة وسننتزعها من المجال الطبيعي لتواجدها...

ودراسة هذه الإنطباعات تتمثّل ـ في جملة ما تتمثّل فيه ـ في ملاحظة التفسيرات والشروح التي تعبّر عمّا في أذهان المفسّرين والشراح عن معاني الألفاظ، والتي يبرزونها فيما يختارونه هم من قوالب لفظيّة تعبّر عمّا في نفوسهم، ويصوغون شروحهم وتفاسيرهم حسب الإنطباعات الذهنيّة التي جاءتهم من تلك الألفاظ.

وإذا حاولنا سلوك هذا الطريق في الكشف عمّا

٦٤؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٨/ ٩٤.

١. راجع (الآية ٣١): الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٢٧/ ١٢٣؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٢٤/ ١٢١؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥١٥.

للفظ «الوليّ» من الإنطباعات الذهنيّة عند السامع العربي، فإنّ هذا العمل، في مجاله الواسع وفي المستوى العام من الكلام العربي، يبدو من غير الممكن تحقيقه، إذ مراجعة الموارد التي جاء فيها «الوليّ» في الكلام العربي، وخاصّة فيما يرجع إلى العصر الإسلامي الأوّل، عصر الرسالة وما يليها، بنصوصه الدينيّة والأدبيّة؛ ومتابعة الشروح والتفاسير والتعليقات في دراسة عامّة مستوعبة ممّا نُعْذَر فيه إذا تجنّبناه، والأعذار لا تخفى على أحد... ولأجل هذا فإنّنا سنكتفي بدراسة هذه الإنطباعات حول «الوليّ» كما جاء في القرآن الكريم، ومتابعة كتب التفسير في ذلك. وقد اخترنا عشرة من كتب التفسير، هي من أُمّهات الكتب المؤلّفة في هذا الحقل من الثقافة الإسلاميّة، فيها المفصّل والموجز، ويمثّل مفسّروها شتّى الإتّجاهات الفكريّة والأدبيّة...

واستثنينا من ذلك تفاسير علماء الإماميّة، تحفّظاً على الحياد العلمي والموضوعيّة ـ وإنْ كنّا ممّا لا يتنافى في نظرنا ذلك ـ ولئلّا نبدو متحيّزين ومنحازين، ولو في نظر أُولئك المتشكّكين أو المجادلين الذين تكون أوفر البضائع عندهم وأرخصها إساء الظن، وتوجيه التهم، وإثارة الشكوك والأوهام، ولكي نتجنّب

التشكيك القائل بشأنهم ـ وإنْ كنّا لا نقرّه بأيّ حال ـ بأنّهم ـ رضوان الله عليهم أجمعين ـ قد يكون ما فهموه من المعنى، إنّما استوحوه من نظرتهم المذهبيّة الخاصّة.

وهؤلاء المفسّرون هم:

١ـ أبوجعفر محمّد بن جرير الطبري (٢٢٤ ـ ٣١٠هـ): «جامع البيان عن تأويل القرآن»

٢ـ أبومحمّد الحسين بن مسعود الفرّاء البغوي (... ـ ٥١٦هـ): «معالم التنزيل»

٣ـ أبوالقاسم محمود بن عمر الزمخشري (٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ): «الكشاف [عن حقائق غوامض التنزيل]»

٤ـ أبوعبدالله محمّد بن عمر، فخرالدين الرازي (٥٤٣ ـ ٦٠٦هـ): «مفاتيح الغيب»

٥ـ أبوعبدالله محمّد بن أحمد القرطبي (... ـ ٦٧١هـ): «الجامع لأحكام القرآن»

٦ـ القاضي أبوسعيد عبدالله بن عمر البيضاوي (... ـ ٧١٩هـ؟): [«أنوار التنزيل وأسرار التأويل»]

٧ـ علاء الدين علي بن محمّد، الخازن البغدادي (... ـ ٧٢٥هـ): «لباب التأويل»

٨ـ أبوعبدالله محمّد بن يوسف، أبوحيّان الأندلسي (٦٥٤ ـ ٧٥٤هـ): «البحر المحيط»

٩ـ محمّد بن علي الشوكاني الصنعاني (١١٧٣ ـ



١٢٥٠هـ): «فتح القدير»

١٠ـ شهاب الدين محمود الألوسي (١٢١٧ ـ ١٢٧٠هـ): «روح المعاني»

وقد عُني الطبري بتفسير أكثر الموارد ولم يترك إلّا القليل؛ وأمّا الرازي، والألوسي، فما فسّراه أكثر ممّا تركاه، وإنْ كانا قد تركا موارد كثيرة اعتماداً على ما فسّرا؛ وأمّا الزمخشري، والقرطبيُّ، وأبوحيّان، والشوكاني، فلم يفسّروا إلّا فيما كان ـ حسب تقديرهم ـ بحاجة إلى التفسير، ولأجله أهملوا أكثر الموارد؛ وأمّا البيضاوي، والخازن، والبغوي، فقد تركوا موارد كثيرة.

[نتائج الدراسة]

وهذه الدراسة انتهت إلى نتائج صنّفناها ضمن العناوين التالية، وبعد ما نذكرها نعقّب عليها بما نرتأيه؛ ولا يسعنا إلّا أنْ نسبق الإشارة إلى النقاط الرئيسة في ملاحظاتنا، كي يكون القارئ على بصيرة، ويسلك بنفسه المسلك الذي انتهى بنا إلى النتائج التي نعرضها، وتتلخّص تلك النقاط، في أنّنا وجدنا أنّ هؤلاء المفسّرين إنّما كانت الإنطباعة التي تعيش في أعماق نفوسهم، وارتكزت ـ ارتكازاً مغفولاً عنه في كثير من الأحيان ـ في أذهانهم، حول لفظ «الوليّ» هو ما شرحناه سابقاً، وقلنا بأنّه المعنى الوحيد، وكلّما عداه فإنّما هو مصاديق وجزئيات، أو لوازم ومستلزمات للمعنى. ونعترف سلفاً بأنّ هؤلاء المفسّرين كلّهم قد فسّروا موارد من «الوليّ» حسب الرأي السائد من تعدّد معانيه، إلّا أنّ هذا يجب أنْ نطرحه جانباً، كما سننبّه فيما بعد.

وقد استَدْلَلْنا على ذلك بالوجوه التالية:

١ـ عثرنا لكلّ واحد من هؤلاء المفسّرين على كلام، ذكر فيه ما شرحناه من معنى «الوليّ»، وعقّبه بمصداق من تلك المصاديق، أو بلازم من تلك اللوازم، بما يظهر أنّه إنّما ذكره لكونه مصداقاً أو لازماً.



٢ـ ما جمع فيه بين عدّة معان ممّا ذكر للفظ «الوليّ»، ولو كان كلّ واحد من تلك المعاني، معنى مستقلاً قائماً بذاته، يستعمل «الوليّ» فيه مباشرة لما صحّ الجمع بينها كتفسير للفظ «الوليّ» المستعمل استعمالاً واحداً، ولكان هذا من استعمال المشترك ـ استعمالاً حقيقيّاً أو مجازيّاً ـ في أكثر من معنى واحد... بالإضافة إلى أنّنا قد نقرّ هؤلاء المفسّرين في كثير من موارد تفسيرهم، وكلّ هذا لا يستقيم إلّا على أساس ما تقدّم منّا شرحه.

٣ـ ما يلزم منه استحداث معان جديدة، وابتداع مفاهيم غير التي جاءت في معاجم اللغة، ممّا سينتهي بنا إلى استحداث قائمة طويلةٍ جدّاً من معاني «الوليّ» لا يقرّنا عليها أحد.

بالإضافة إلى أنّ هؤلاء المفسّرين، قد جمعوا في كثير من عباراتهم، بين هذه المعاني، أو بينها وبين معان جاءت سلفاً في معاجم اللغة... وهذه مفارقة ثانية، ولا حلّ لكلّ هذا، ولا مخرج منه إلّا الحلّ الذي ذكرناه.

الأول: التفسير بالمصاديق ولوازم المعنى

١ـ الطبري:

* الأنعام (٦)/ ١٤ (مكيّة): «... أشيئاً غير الله... أستنصره وأستعينه على النوائب والحوادث؟! كما

حدّثني محمّد بن الحسين... عن السدي...، قال: "أمّا الوليّ: فالذي يتولّونه ويقرّون له بالرّبوبيّة"»[١].

* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة): «يقول: أنتَ وليّي في دنياي على مَنْ عاداني وأرادني بسوء بنصرك، وتغذوني فيها بنعمتك، وتَلِيني في الآخرة بفضلك ورحمتك»[٢].

* السجدة (٣٢)/ ٤ (مكيّة): «﴿مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ﴾، يقول: ما لكم أيّها الناس، دونه وليٌّ يلي أمركم وينصركم منه إنْ أراد بكم ضرّاً، ولا شفيع يشفع لكم عنده إنْ هو عاقبكم على معصيتكم إيّاه...»[٣].

وراجع:

* الأنعام (٦)/ ١٢٦ ـ ١٢٩ (مكيّة).[٤]
* العنكبوت (٢٩)/ ٤١ (مكيّة).[٥]
* الجاثية (٤٥)/ ١٠ (مكيّة).[٦]

---

١. الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ١٥٨.
٢. الطبري، **جامع البيان**، ١٣/ ٧٣ [في مخطوطة العلّامة: ١٣/ ٨٣].
٣. الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ٩٠ ـ ٩١.
٤. الطبري، **جامع البيان**، ٨/ ٣٢، ٣٥.
٥. الطبري، **جامع البيان**، ٢٠/ ١٥٢.
٦. الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ١٤٢.



٢ـ الرازي:

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة): فسّر ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ بأنّ الله سبحانه: ناصرهما ومتولّي أمرهما وممدّهما بالتوفيق والعصمة.[١]

* الأعراف (٧)/ ١٥٥ (مكيّة): «واعلم أنّ قوله: ﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا﴾ يفيد الحصر، ومعناه أنّه لا وليّ لنا، ولا ناصر، ولا هادي إلّا أنت»[٢]؛ فاستخرج النصرة والهداية من معنى «الوليّ».

* الأعراف (٧)/ ١٩٦ (مكيّة): فسّر ﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ...﴾: «أي: الذي يتولّى حفظي ونصرتي هو الله... و﴿يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾: ينصرهم فلا تضرّهم عداوةُ من عاداهم...»[٣].

٣ـ الزمخشري:

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة): فسّر ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾: «والله ناصرهما ومتولّي أمرهما...»[٤].

٤ـ البيضاوي:

* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة): «﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾:

---

١. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٨ / ٢٢١.

٢. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٢٠.

٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٩٤.

٤. الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٤١٠.

ناصري ومتولّي أمري ...»[١].

وراجع:

* آل عمران (٣)/ ٦٨ (مدنيّة).[٢]

٥ـ القرطبي:

* آل عمران (٣)/ ٢٨ (مدنيّة): «قال ابن عباس: نهى اللهُ المؤمنين أنْ يلاطفوا الكُفَّار فيتّخذوهم أولياء؛ ومثله ﴿لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ﴾[٣] وهناك يأتي بيانُ هذا المعنى»[٤].

وقال في الآية التي أحال إليها[٥]: «نهى الله عزّ وجلّ المؤمنين بهذه الآية أنْ يتّخذوا من الكفّار واليهود وأهلِ الأهواء دُخَلاءَ وَوُلَجَاء، يُفَاوِضُونهم في الآراء، ويُسْنِدون إليهم أُمورَهم...»[٦].

وأشار إلى تفسيره هذا، في: «النساء (٤)/ ١٤٤»[٧] (مدنيّة)، و«المائدة (٥)/ ٥١»[٨] (مدنيّة).

---

١. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ١٤٣.
٢. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٢٤.
٣. آل عمران (٣)/ ١١٨ (مدنيّة). (ح)
٤. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٤/ ٥٧.
٥. آل عمران (٣)/ ١١٨ (مدنيّة).
٦. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٤/ ١٧٨.
٧. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٥/ ٤٢٥.
٨. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦/ ٢١٦.



* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة): «﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾ أي: ناصري، ومتولّي أُموري في الدنيا والآخرة...»[١].

* الكهف (١٨)/ ٢٦ (مكيّة): «أي: لم يكن لأصحاب الكهف وليّ يتولّى حِفْظَهم دون الله...»[٢].

* سبأ (٣٤)/ ٤١ (مكيّة): «﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾، أي: أنت ربُّنا الذي نتولّاه، ونُطيعه، ونعبُده، ونُخْلص في العبادةِ له»[٣].

٦ـ ابن حيّان، البحر المحيط:

* البقرة (٢)/ ٢٥٧ (مدنيّة): قال في «مختصر البحر المحيط بهامش البحر»: «الوليّ: المحبّ، المتولّي أمرَ مَنْ يُحبّ...»[٤].

* المائدة (٥)/ ٥١ (مدنيّة): «نهى الله[٥] تعالى المؤمنين عن موالاة اليهود والنصارى، ينصرونهم ويستنصرون بهم ويعاشرونهم معاشرة المؤمنين...»[٦].

٧ـ الألوسي:

* آل عمران (٣)/ ٦٨ (مدنيّة): «﴿وَاللهُ وَلِيُّ

---

١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/ ٢٧٠.
٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠/ ٣٨٨.
٣. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٣٠٩.
٤. أبوحيّان، **مختصر البحر المحيط** ، ٢/ ٢٨٣.
٥. كلمة الجلالة لم ترد في المصدر. (ح)
٦. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٥٠٧.

﴿الْمُؤْمِنِينَ﴾ ينصرهم ويُجازيهم بالحُسْنى، كما هو شأن الوليّ...»[١]؛ وأظنّه أخذه ممّا جاء في «البيضاوي» في تفسير الآية الكريمة: «ينصرهم ويجازيهم الحُسْنى لإيمانهم...»[٢]؛ والألوسي قد فهم من كلام البيضاوي ما فهمناه نحن من كلامهما من أنّه تفسير بالمصداق...

* الرعد (١٣)/ ٣٧ (مكيّة): «﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يَلي أمرَك، وينصرك على مَنْ يبغيك الغوائل ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يقيك من مَصارِع السُّوء...»[٣].

٨ و٩ـ الخازن، والبغوي ـ بهامش الخازن ـ:

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة): «﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾ أي: ناصرهما، وحافظهما، ومتولّي أمرهما بالتوفيق والعصمة...»[٤].

* النساء (٤)/ ١٣٩ (مدنيّة): «يعني: يتّخذون اليهود أولياءَ، وأنصاراً، وبِطَانةً من دون المؤمنين، وذلك: أنّ المنافقين كانوا يقولون: إنّ محمّداً لا يتُمّ أمرُه، فيُوالون اليهود»[٥].

---

١. الألوسي، **روح المعاني**، ٣/ ١٩٧.
٢. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٢٤.
٣. الألوسي، **روح المعاني**، ١٣/ ١٦٨.
٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٤١٢.
٥. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٦١١.



«يعني: يَتّخذون اليهود أولياءَ، وأنصاراً، و[1] بِطانةً»[2].

* الأنعام (٦)/ ٧٠ (مكيّة): «﴿مِنْ دُونِ اللهِ وَلِيٌّ﴾ أي: قريب يلي أمرها...»[3].

* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة): «﴿أَنْتَ وَلِيِّي﴾ يعني: معيني، ومتولّي أمري...»[4].

* النحل (١٦)/ ٦٣ (مكيّة): «﴿فَهُوَ وَلِيُّهُمُ﴾ أي: ناصرُهم... وإنّما سمّاه [سمّى اللهُ الشيطانَ[5]] وليّاً لهم لطاعتهم إيّاه...»[6].

* الجاثية (٤٥)/ ١٩ (مكيّة): «﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ يعني: انّ الظّالمين يتولّى بعضهم بعضاً في الدنيا ولا وليَّ لهم في الآخرة ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: هو ناصرُهم في الدنيا ووليّهم في

---

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «أو». (ح)

٢. البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٦١١.

٣. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٤٦.

٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٣/ ٣١٨؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٣/ ٣١٨.

٥. ما بين المعقوفتين زيادة من العلّامة. (ح)

٦. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٤/ ٩٨؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٤/ ٩٨.

الآخرة...»[١].

١٠ـ الشوكاني:

* الأعراف (٧)/ ١٩٦ (مكيّة): «﴿إِنَّ وَلِيِّيَ اللهُ...﴾ أي: كيف أخافُ هذه الأصنام التي هذه صفتها، وَلِي وَلِيٌّ أَلْجَأُ إليه، وأستنصر به... ووَلِيُّ الشيء: هو الذي يحفظه، ويقوم بنصرته، ويمنع منه الضرر...»[٢].

* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة): «أي: ناصري، ومتولّي أمري[٣]...»[٤].

* الرعد (١٣)/ ٣٧ (مكيّة): «﴿مِنْ وَلِيٍّ﴾ يلي أمرَك، وينصرك ﴿وَلَا وَاقٍ﴾ يقيك من عذابه»[٥].

* فصّلت (٤١)/ ٣١ (مكيّة): «﴿نَحْنُ أَوْلِيَاؤُكُمْ﴾ أي: نحن المتولّون لحفظكم ومعونتكم في أُمور الدنيا والآخرة[٦] ـ وأرجع الضمير «نَحْنُ» إلى

١. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٦/ ١٥٢.
٢. الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ٢٧٨.
٣. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «أُموري». (ح)
٤. الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٥٧.
٥. الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٨٨.
٦. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «وأُمور الآخرة».(ح)



الله سبحانه ـ»[1].

* الشورى (٤٢)/ ٢٨ (مكيّة): «﴿وَهُوَ الْوَلِيُّ﴾ للصالحين من عباده، بالإحسان إليهم، وجلب المنافع لهم، ودفع الشرور عنهم...»[2].

* الشورى (٤٢)/ ٤٤ (مكيّة): «﴿... فَمَا لَهُ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ بَعْدِهِ﴾ أي: فَما لَهُ أحدٌ[3] يلي هدايته، وينصره...»[4].

وراجع:

* التوبة (٩)/ ٢٣ (مدنيّة).[5]

---

١. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥١٥.

٢. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٣٥.

٣. كذا في مخطوطة العلّامةﷺ، وفي المصدر: «فما له مِنْ أحدٍ».(ح)

٤. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٥٤٢.

٥. الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ٣٤٦.

الثاني: **الجمع بين أكثر من معنى**

١ـ «مَنْ يتولّى الأمر...» و«الناصر/ النصير»

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة).[١]

* يوسف (١٢)/ ١٠١ (مكيّة).[٢]

* الرعد (١٣)/ ٣٧ (مكيّة).[٣]

* الأنعام (٦)/ ١٤ (مكيّة).[٤]

* السجدة (٣٢)/ ٤ (مكيّة).[٥]

* الجاثية (٤٥)/ ١٠ (مكيّة).[٦]

٢ـ «مَنْ يتولّى الأمر» و«القريب»

* الأنعام (٦)/ ٧٠ (مكيّة).[٧]

---

١. الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٤١٠؛ الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٨/ ٢٢١؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٤١٢.

٢. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٣/ ١٤٣؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٩/ ٢٧٠؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٣/ ٣١٨؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٣/ ٣١٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٥٧؛ وراجع: الطبري، ١٣/ ٨٣.

٣. الألوسي، **روح المعاني**، ١٣/ ١٦٨؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٣/ ٨٨.

٤. الطبري، **جامع البيان**، ٧/ ١٥٨، ١٥٩.

٥. الطبري، **جامع البيان**، ٢١/ ٩٠ـ ٩١.

٦. الطبري، **جامع البيان**، ٢٥/ ١٤٢.

٧. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٤٦.



٣ـ «الناصر» و«القريب»

* الأنعام (٦)/ ١٢٧ (مكيّة): «يعني: أنّه تعالى يتولّى أمرهم وإيصالَ المنافع إليهم ويدفعُ المضارّ عنهم. وقيل: معناه: انّه يتولّاهم في الدنيا بالتوفيق والهداية وفي الآخرة بالجزاء والجنّة. وقيل: الوليّ: هو الناصر، والقريب، يعني: أنّه تعالى ينصرهم في الدنيا ويقرّبهم في الآخرة بسبب أعمالهم الصالحة التي كانوا يتقرَّبون بها إليه في الدنيا...».[1]

٤ـ «الناصر» و«الحليف»

* الإسراء (١٧)/ ١١١ (مكيّة).[2]

٥ـ «الناصر» و«الصاحب»

* المائدة (٥)/ ٨١ (مدنيّة).[3]

٦ـ «الناصر» و«الصديق»

* المُمْتَحَنة (٦٠)/ ١ (مدنيّة).[4]

٧ـ «الناصر» و«الحافظ»

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة).[5]

---

١. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٨٢.
٢. الطبري، **جامع البيان**، ١٥/ ١٨٩؛ القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٠/ ٣٤٥.
٣. الطبري، **جامع البيان**، ٦/ ٣٢٠.
٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٧/ ٧٥.
٥. البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٤١٢.

❋ الأعراف (٧)/ ١٥٥ (مكيّة).[١]

❋ الأعراف (٧)/ ١٩٦ (مكيّة).[٢]

❋ الأنعام (٦)/ ١٢٩ (مكيّة).[٣]

٨ـ «الناصر» و«الحبيب، المحبوب»

❋ المائدة (٥)/ ٥١ (مدنيّة): «ومعنى: لا تتَّخذوهم أولياء؛ أي: لا تعتمدوا على الاستنصار بهم، ولا تتودّدوا إليهم...»[٤] وفي كلام الرازي هنا مفارقة، وهي: أنّ على الحمل على الاستنصار بالكفّار، يكون الكافر «وليّاً» بمعنى الفاعل، أي: «ناصراً»، وعلى الحمل على التودّد إليهم يكون «وليّاً» بمعنى المفعول، أي: «محبوباً أو حبيباً» ولا أدري كيف جمع الرازي بين المعنيين هنا...؟!

٩ـ «الناصر» و«المحبّ»

❋ فصّلت (٤١)/ ٣١ (مكيّة).[٥]

---

١. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ٢٩٥؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٢/ ٢٩٥.
٢. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ٣٢٧؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٢/ ٣٢٧.
٣. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٢٢٢.
٤. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٢/ ١٦.
٥. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٦/ ١١١؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٦/ ١١١.



* المُمْتَحَنة (٦٠)/ ٩ (مدنيّة).[١]

١٠ـ «الناصر» و«المُجَازِي»

* آل عمران (٣)/ ٦٨ (مدنيّة).[٢]

١١ـ «الناصر» و«الأخ» و«الحليف»

* المائدة (٥)/ ٥٧ (مدنيّة).[٣]

١٢ـ «الناصر» و«الخليل»

* النساء (٤)/ ١٣٩ (مدنيّة).[٤]

١٣ـ «الناصر» و«الصديق» و«المحبّ»

* الجاثية (٤٥)/ ١٩(مكيّة): «﴿وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ﴾ أي: أصدقاء وأنصار وأحباب... ﴿وَاللهُ وَلِيُّ الْمُتَّقِينَ﴾ أي: ناصرهم ومعينهم»[٥] ولا أدري «الوليّ» هنا لماذا اختلف معناه مع أنّه إنّما ذكر في سياق كلام واحد، وبعنوان التفصيل بين متعلّقيه، بأنّ الظالمين ليس الله بوليّ لهم وإنّما بعضهم وليّ بعض، والله وليّ المتّقين، ولماذا قلّ وكثر بحسب المعنى...؟!

---

١. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٨/ ٦٠.

٢. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٢٤؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٣/ ١٩٧.

٣. الطبري، **جامع البيان**، ٦/ ٢٨٩.

٤. الطبري، **جامع البيان**، ٥/ ٣٢٩.

٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٦/ ١٦٤.

١٤ـ «الناصر» و«البِطَانَة»

* النساء (٤)/ ١٣٩ (مدنيّة).[١]

١٥ـ «النصرة» و«النَسَب»

* الأنفال (٨)/ ٧٥ (مدنيّة).[٢]

١٦ـ «الناصر» و«الربّ» و«المعبود»

* الأنعام (٦)/ ١٤ (مكيّة).[٣]

١٧ـ «الناصر» و«الربّ» و«المعبود» و«المعين»

* الأنعام (٦)/ ١٤ (مكيّة).[٤]

١٨ـ «النصر» و«التثبيت»

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة).[٥]

١٩ـ «الناصر» و«الحافظ»

* الأنعام (٦)/ ١٢٩ (مكيّة).[٦]

٢٠ـ «النصرة» و«التعاون» و«المؤازرة»

* الأنفال (٨)/ ٧٢ (مدنيّة).[٧]

---

١. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٦١١؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٦١١.
٢. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٨/ ٥٦.
٣. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦/ ٣٩٧.
٤. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٢/ ١٢٢؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٢/ ١٢٢.
٥. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٤٧.
٦. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٢٢٢.
٧. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٥٢١ ـ ٥٢٢.



٢١ـ «النصرة» و«المعاونة» و«الموارثة»
* الأنفال (٨)/ ٧٣ (مدنيّة).[١]

٢٢ـ «النصرة» و«المعونة» و«الحفظ» و«الحراسة»
* الأنعام (٦)/ ١٢٧ ـ ١٢٩ (مكيّة).[٢]

٢٣ـ «النصرة» و«المعونة» و«التوفيق» و«الإعظام» و«الإكرام»
* آل عمران (٣)/ ٦٨ (مدنيّة).[٣]

٢٤ـ «المعين» و«الوارث»
* مريم (١٩)/ ٥ (مكيّة).[٤]

٢٥ـ «الحليف» و«الخليل»
* الكهف (١٨)/ ١٧ (مكيّة).[٥]

٢٦ـ «الخاصة» و«البِطَانة»
* النساء (٤)/ ١٤٤ (مدنيّة).[٦]

٢٧ـ «الصديق» و«المعاشر» و«المحبّ»
* آل عمران (٣)/ ٢٨ (مدنيّة).[٧]

---

١. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٥٢٢.
٢. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٣/ ١٩٣.
٣. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ٨/ ٩٥ ـ ٩٦.
٤. الطبري، **جامع البيان**، ١٦/ ٤٧.
٥. الطبري، **جامع البيان**، ١٥/ ٢١٣.
٦. الشوكاني، **فتح القدير**، ١/ ٥٢٩.
٧. الزمخشري، **الكشاف**، ١/ ٣٥١.

٢٨ـ «الصديق» و«القريب»

* البقرة (٢)/ ١٠٧ (مدنيّة).[١]

٢٩ـ «التعظيم» و«الإكرام/ الإجلال»

* الأنفال (٨)/ ٧٢ (مدنيّة): الرازي: حيث حمل الولاية «على التعظيم، والإكرام، وهو أمر مغاير للنُّصرة، ألا ترى أنّ الإنسان قد ينصر بَعْضَ أهلِ الذمّة في بعض المهمّات، وقد ينصر عبده وأمته بمعنى الإعانة، مع أنّه لا يواليه بمعنى التعظيم، والإجلال...»[٢].

الثالث: معان مبتدعة

١ـ «الحافظ»[٣]

* آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة).[٤]

* الأنعام (٦)/ ١٢٩ (مكيّة): «لمّا ذكر تعالى أنَّه وليّ المؤمنين، بمعنى أنّه يحفظهم، وينصرهم، على أنَّ الكافرين بعضهم أولياءُ بعض في الظلم، والخزي...»[٥] وكيف اختلف المعنى، والحالُ كما ترى، إذ الولاية التي أثبتها الله سبحانه لنفسه على المؤمنين،

---

١. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٩٥؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٩٥.
٢. الرازي، **مفاتيح الغيب**، ١٥/ ٢١٠.
٣. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ٧، ١٩، ٢٢».
٤. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٤/ ١٨٦.
٥. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٤/ ٢٢٢.



هي التي نفاها عن الكافرين وأثبتها لبعضهم على بعض، ولا دافع لهذا إلّا بالحمل على التفسير بالمصاديق واللوازم...

٢ـ «المُجَازي»[١]

٣ـ «الخليل»[٢]

٤ و٥ـ «البِطانة» و«الخاصة»[٣]

٦ إلى ٨ـ «الربّ» و«المعبود» و«الإله»[٤]

* سبأ (٣٤)/ ٤١ (مكيّة): «﴿أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ﴾ أي: أنت ربّنا الذي نتولّاه، ونطيعه، ونعبده، ونُخْلِص في العبادِة له...»[٥].

* النساء (٤)/ ١١٩ (مدنيّة): [في[٦]] البحر المحيط: «والوليّ هنا قال مقاتل: بمعنى الربّ»[٧]، و[في[٨]] الخازن: «يعني يتّخذه ربّاً يطيعه فيما يأمره به»[٩]، وفي البغوي بهامش الخازن: «أي: ربّاً يطيعه»[١].

---

١. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٠».

٢. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٢، ٢٥».

٣. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٤، ٢٦».

٤. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٦، ١٧».

٥. القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ١٤/ ٣٠٩.

٦. ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق اقتضتها الضرورة. (ح)

٧. أبوحيّان، **البحر المحيط**، ٣/ ٣٥٤.

٨. ما بين المعقوفتين زيادة من المحقق اقتضتها الضرورة. (ح)

٩. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ١/ ٦٠٠.

* الكهف (١٨)/ ١٠٢ (مكيّة).[٢]

* الجاثية (٤٥)/ ١٠ (مكيّة): «آلهةً»[٣]

٩ـ «المعين»[٤]

١٠ و١١ـ «التعاون» و«المؤازرة»[٥]

١٢ـ «الحارس»[٦]

* العنكبوت (٢٩)/ ٢٢ (مكيّة): «﴿... مِنْ وَلِيٍّ﴾ يحرسكم من بلاءٍ أرضي أو سَماوي...»[٧].

* الفتح (٤٨)/ ٢٢ (مدنيّة): البيضاوي[٨]؛ الألوسي[٩]: «﴿ثُمَّ لَا يَجِدُونَ وَلِيّاً﴾ يحرسهم، وذكر الخفاجي: أنَّ "الحارس" أحد معاني "الوليّ"، وتفسيره هنا بذلك لمناسبته للمنهزم، وقال الراغب: كلّ مَنْ وليَ أمرَ آخر فهو وليّه؛ وعليه فالحارس وليٌّ، لأنَّه يلي أمرَ المحروس، والتنكيرُ للتعميم، أي: لا

---

١. البغوي، **معالم التنزيل**، ١/ ٦٠٠.

٢. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٤/ ٢٣٥؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٤/ ٢٣٥.

٣. الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٦/ ١٥١؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٦/ ١٥١.

٤. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٨، ٢٠، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤».

٥. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ٢٠، ٢١، ٢٢».

٦. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ٢٢».

٧. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٠/ ١٤٩.

٨. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٥/ ٨٤.

٩. الألوسي، **روح المعاني**، ٢٦/ ١١٠.



يجدون فرداً من[1] الأولياء ﴿وَلَا نَصِيراً﴾ ولا فرداً من[2] الناصرين ينصرهم...» وتأمّل في كلام الألوسي هذا فإنَّ فيه الكفاية...

١٣ إلى ١٦ـ «التوفيق» و«الإعظام» و«الإكرام» و«الإجلال»[3]

١٧ـ «النَّسب»[4]

١٨ـ «التَّثْبيت»[5]

١٩ـ «المعاشر»[6]

٢٠ـ «العاصم»

❋ آل عمران (٣)/ ١٢٢ (مدنيّة).[7]

٢١ـ «الإطاعة» [و«العبادة»]

❋ سبأ (٣٤)/ ٤١ (مكيّة).[8]

❋ الزمر (٣٩)/ ٣ (مكيّة).[9]

❋ يونس (١٠)/ ٦٢ (مكيّة): «﴿أَوْلِيَاءَ اللهِ﴾ هم

---

١. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «فرداً ما من». (ح)
٢. كذا في مخطوطة العلّامة، وفي المصدر: «فرداً ما من». (ح)
٣. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ٢٣، ٢٩».
٤. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٥».
٥. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ١٨».
٦. راجع: الجمع بين المعاني «رقم: ٢٧».
٧. البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ٤١.
٨. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٣٣١.
٩. الشوكاني، **فتح القدير**، ٤/ ٤٤٩.

الذين يتولّونه بالطاعة ويتولّاهم بالكرامة»[1].

٢٢ إلى ٢٤ـ «الصنم» و«الشريك» و«الندّ» [و«المعبود»]

وترى كثيراً من المفسّرين، يفسّرون «الوليّ» و«الأولياءَ» التي جاءت في الآيات التي ترجع إلى المشركين وتنفي أو تنهى عن اتخاذ «وليّ» دون الله سبحانه، تراهم يفسّرون ذلك بالصنم، أو الأصنام... إلى آخر ما ذكرنا في العنوان.[2]

---

١. أبو حيّان، **البحر المحيط**، ٥/ ١٧٥.

٢. راجع: القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ٦/ ٣٩٧؛ ٧/ ١٦٢؛ ١٦/٦، ٧، ١٥٩؛ الزمخشري، **الكشاف**، ٤/ ٢١٠؛ البيضاوي، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، ٢/ ١٨٢؛ ٣/ ٢٣٦؛ ٥/ ٥١، ٦٩؛ الخازن، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، ٥/ ١٩٣؛ ٦/ ٦٧، ١١٦؛ البغوي، **معالم التنزيل**، ٥/ ١٩٣؛ ٦/ ٦٧، ١١٦؛ الشوكاني، **فتح القدير**، ٢/ ١٠٤، ١٨٨؛ ٣/ ٣١٥؛ ٤/ ٥٢٦؛ ٥/ ٥؛ الألوسي، **روح المعاني**، ٧/ ١٠٩؛ ١٦/ ٤٦؛ ٢٣/ ٢٣٥؛ ٢٥/ ١٣، ١٤٤.



المصادر

١ـ القرآن المجيد

٢ـ ابن كثير: إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري (٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، تصحيح: نخبة من العلماء، دار إحياء الكتب العربية (عيسى البابي الحلبي وشركاه).

٣ـ أبوحيّان: محمّد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيّان الأندلسي (٧٤٥هـ)، **البحر المحيط** (وبهامشه تفسير النهر الماد من البحر، وتفسير الدر اللقيط من البحر المحيط)، الرياض ـ مكتبة ومطابع النصر الحديثة (عبدالله ومحمّد الصالح الراشد)، ١٣٢٩هـ.

٤ـ الألوسي: شهاب الدين محمود بن عبدالله الحسيني الآلوسي (١٢٧٠هـ)، **روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني**، بيروت ـ دار إحياء التراث العربي/ القاهرة ـ ادارة الطباعة المنيريّة.

٥ـ البغوي: الحسين بن مسعود بن محمّد بن الفراء (٥١٦هـ)، **معالم التنزيل** (هامش تفسير الخازن: لباب التأويل في معاني التنزيل، مصر ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، الطبعة الثانية).

٦ـ البيضاوي: أبوسعيد عبدالله بن عمر بن محمّد الشيرازي (٦٨٥هـ)، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل** (وبهامشه حاشية الكازروني)، بيروت ـ مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع/ مصر ـ مطبعة دار الكتب العربية الكبرى، ١٣٣٠هـ.

٧ـ الخازن: علاء الدين علي بن محمّد بن إبراهيم البغدادي (٧٤١هـ)، **لباب التأويل في معاني التنزيل**، مصر ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م، الطبعة الثانية.

٨ـ الراغب الاصفهاني: أبوالقاسم الحسين بن محمّد بن المفضل (٥٠٢هـ)، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمّد سيّد كيلاني، طهران ـ المكتبة المرتضويّة (طبعت بالأفست).

٩ـ الزمخشري: أبوالقاسم جار الله محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ) ، **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل**، بيروت ـ دار الكتاب العربي، ١٣٦٦هـ/ ١٩٤٧م.

١٠ـ الزمخشري: جار الله أبوالقاسم محمود بن عمرو بن أحمد (٥٣٨هـ)، **أساس البلاغة**، بيروت ـ دار صادر/ دار بيروت، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

١١ـ الشوكاني: محمّد بن علي بن محمّد بن عبدالله الشوكاني اليمني (١٢٥٠هـ)، **فتح القدير الجامع بين فنّي الرواية والدراية من علم التفسير**، المملكة العربية السعوديّة ـ وزارة الشؤون الإسلاميّة والأوقاف والدعوة والإرشاد (الإشراف على الطباعة: الكويت ـ دار النوادر)، ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

١٢ـ الطبري: محمّد بن جرير بن يزيد بن غالب الطبري (٣١٠هـ)، **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، مصر ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م، الطبعة الثانية.

١٣ـ الفخر الرازي: محمّد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي (٦٠٦هـ)، **مفاتيح الغيب** (التفسير الكبير)، مصر ـ المطبعة البهية (عبدالرحمن محمّد)، الطبعة الأُولى.

١٤ـ القرطبي: محمّد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي (٦٧١هـ)، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: عدّة من المحققين، القاهرة ـ دار الكاتب العربي للطباعة والنشر (طبعة مصوّرة عن دار الكتب المصريّة)، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م، الطبعة الثالثة.

١٥ـ النيسابوري: نظام الدين الحسن بن محمّد بن الحسين القمي النيسابوري نظام الدين الحسن بن محمّد بن الحسين

القمي النيسابوري (بعد ٧٢٨)، **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، تحقيق: إبراهيم عطوه عوض، مصر ـ شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ١٣٨١ ـ ١٣٩٠هـ/ ١٩٦٢ ـ ١٩٧٠م، الطبعة الأولى.

١٦ـ رشيد رضا: محمّد رشيد بن علي رضا بن محمّد شمس الدين بن محمّد بهاء الدين (١٣٥٤هـ)، **تفسير المنار** (تفسير القرآن الحكيم)، القاهرة ـ مكتبة القاهرة (علي يوسف سليمان)، ١٣٧٣ ـ ١٣٨٠هـ/ ١٩٥٤ ـ ١٩٦١م، الطبعة الرابعة.

١٧ـ شهاب الدين الخفاجي: أحمد بن محمّد بن عمر الخفاجي المصري الحنفي (١٠٦٩هـ)، **حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي** (عناية القاضي وكفاية الراضي)، بيروت ـ دار صادر.

١٨ـ مجمع اللغة العربيّة بالقاهرة: **المعجم الوسيط**، مصر ـ مطابع دار المعارف، ١٣٩٢ ـ ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٢ ـ ١٩٧٣م، الطبعة الثانية.

١٩ـ مجمع اللغة العربيّة: **معجم ألفاظ القرآن الكريم**، الهيئة المصريّة العامّة للتأليف والنشر، ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م، الطبعة الثانية.



الفهرس